

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1791) السنة السابعة
الاثنين (10) أيار 2010

8

عفيفة إسكندر:
الغناء تحت السلاح
وقصص حب فاشلة



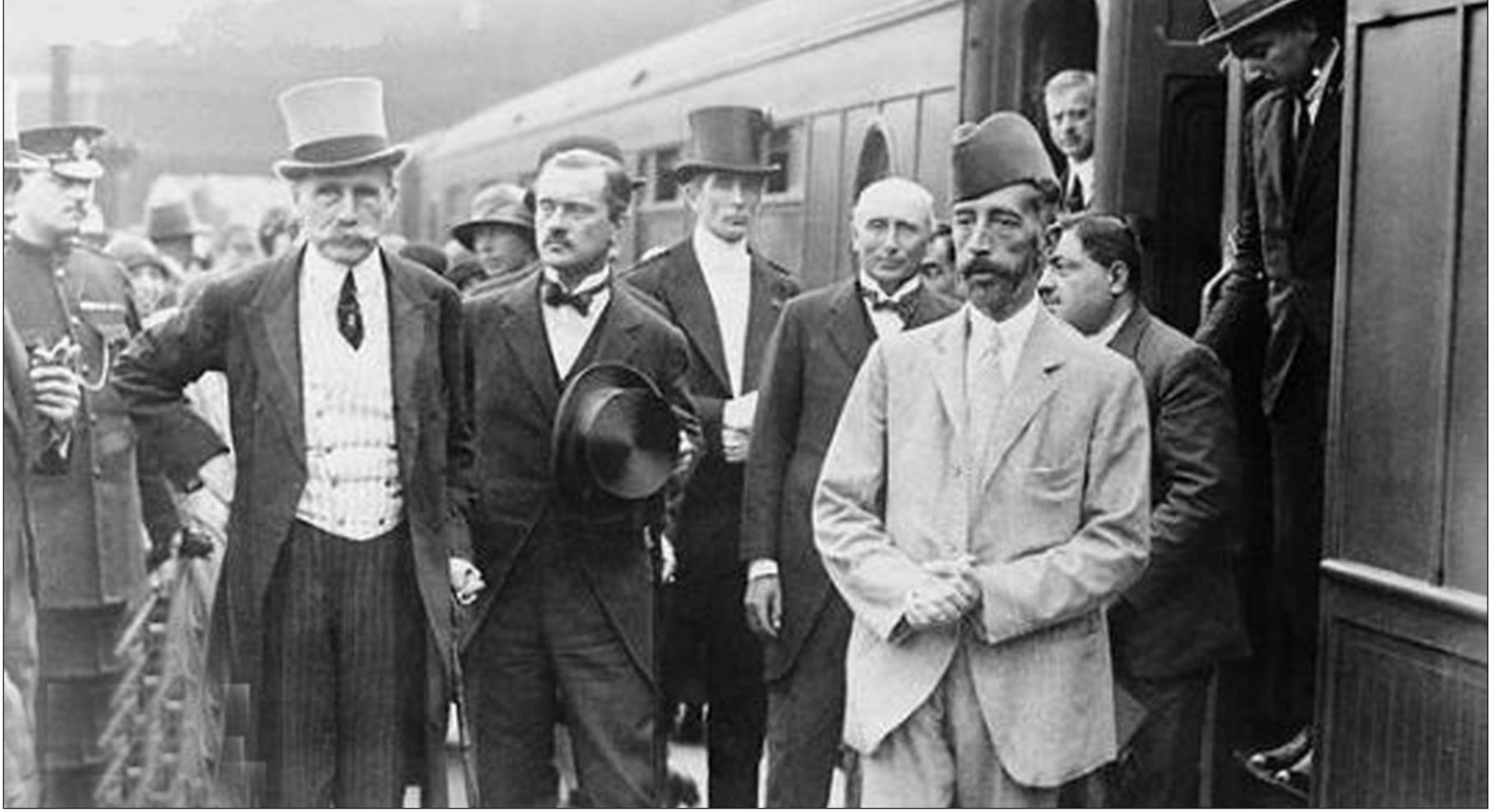
من أوراق الملك غازي

عبد الكريم قاسم في فلسطين عام 1948

المقاهي الشعبية في الموصل والسياسة



كيف تم قبول العراق في عصبة الأمم المتحدة . . ؟



فيصل في لندن في طريقه الى حضور احد الاجتماعات الدولية

وان حلفاءه في واد آخر. وكان مجلس الاعيان الاميركي قد رفض سياسته، ورفض عهد عصبة الامم الذي تبناه، واخذ يدعو اليه بحرارة.

الانتداب نظام مؤقت

ذكرنا من قبل ان الذين وضعوا نظام الانتداب، قسموه على ثلاثة انواع هي (أ) و (ب) و (ج) وقلنا ان النوع (ب) من هذا النظام شمل المستعمرات الالمانية في القارة الافريقية، وان النوع (ج) شمل جزرها في المحيط الهادئ. وقد نصت الفقرتان الخامسة والسادسة من المادة (22) من عهد عصبة الامم على (ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ادارتها) وان (تحسن ادارتها بقوانين حكومة الانتداب كما لو كانت جزءا لا يتجزأ من اراضيها) اي ان النوعين (ب) و (ج) ابقيا صفة الاستعمار على الجزر الالمانية في القارة الافريقية وفي المحيط الهادئ، وان انتزاع هذا الاستعمار من المانيا الى الدول المنتصرة في الحرب.

اما الانتداب من نوع (أ) فقد ضمن للبلدان العربية المنتزعة من الامبراطورية العثمانية (الاعتراف بكيانها كامم مستقلة على ان تستمد الارشاد والمساعدة من دولة اخرى حتى يأتي الزمن الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف بمفردها) وبعبارة افصح: ان هذه الاقطار تعد مستقلة على ان تساعد دولة قوية وثرية حتى تجعلها في وضع يمكنها من ان تحكم نفسها بنفسها. اي ان نظام الانتداب نظام مؤقت من حيث شكله ونصوصه بالقياس الى النوع الاول من انواعه الثلاثة، وهو يقضي بالتطور من حالة الى حالة افضل منها، وهي حال الاستقلال التام فلا يمكن ان يعد نظاما دائما، ولا ان يتطور مع الزمن الى حالة الاحتلال فالاستعمار، لأن مفهومه قائم على اساس رفع مستوى الشعوب التي تحت هذا النوع من الانتداب. وبعبارة اصح ان نظام الانتداب وضع لتدريب الشعوب تدريبا مؤقتا

الافريقية من النوع الثاني، والجزر الالمانية في المحيط الهادئ من النوع الثالث وبني هذا التقسيم على درجة رقي الشعب ومركزه الجغرافي واقتصاده.

وفي 20 أيار من عام 1919 اجتمع مجلس الحلفاء الاعلى في باريس في الشقة التي يقيم فيها لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وقد رأس الاجتماع كلما نصور رئيس وزراء فرنسا، فاشار على وزير خارجيته المسيو بينون ان يتكلم، فعرض هذا اتفاقية سايكس-بيكو السرية، فذعر الرئيس الاميركي وليس لهذه المفاجأة لانه لم يسمع من قبل بأن ما بين حلفائه مثل هذا الاتفاق، ولهذا رفض المشاركة في مثل هذه المؤامرة، ورأى ان يتصل من تبعتها، فلما شعر الرئيسان البريطاني والفرنسي بأن الرئيس الاميركي ما يزال على شبمته، وأنه سيكون حجر عثرة في اعمالها كافة، اعربا عن رغبتهما في مسابرتة ومعاملته حتى يفوزا باقرار الاتفاقية السرية المذكورة (واذا نادى الرئيس ولسن بحقوق الامم المتحدة فما ذلك الا لان الشعوب كانت مستعبدة يسوق الاقوياء الضعفاء لخدمة منافعهم، كما يسوق الجزر مواشيه للذبح، وتطارد الجماعات القوية الجماعات الضعيفة، كما تطارد الذئاب النعاج، فتارة باسم الحرية وطورا باسم حقوق الانسان، ومرة باسم الفتح في عهد الغيت فيه الفتوحات، ومرات باسم الحماية والوصاية ولكنها جميعا أساليب ونماذج للاستعباد).

واجتمع مجلس الحلفاء في 7 كانون الاول، ووزع المستعمرات الالمانية فاسندت ادارة جزرها في شمال خط الاستواء لليابان، وجزرها في جنوبه لاستراليا، ووضعت افريقيا الجنوبية الغربية تحت ادارة جنوب افريقيا، والشرقية تحت ادارة بريطانيا و... الخ. اما البلاد العربية التي طبق عليها الانتداب من نوع (أ) فقد شرحنا امرها فيما تقدم، بعد ان ادرك الرئيس ولسن في آخر لحظة انه في واد،

لقد بقي تقرير لجنة التحقيق، موضوعة البحث، طي الكتمان مجارة ومجاملة لفرنسا وبريطانيا ولم تسمح بنشره الا في اوائل عام 1923 م، ولم يكن له اي تأثير على القرارات التي اتخذها مؤتمر سان ريمو المنعقد في فرنسا في 24 نيسان من عام 1920 والقاضي بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين والعراق، والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، دون التقييد برغبات العراقيين والسوريين، كما تنص الفقرة الرابعة من المادة 22 من عهد عصبة الامم التي ائبنا نصها من قبل ودون ان تراعي القربى الجغرافية ((والانتداب هو اسوا ما جاءت به سياسة الحرب العظمى، اذ ما هو الا حماية مستترة على حد تعبير الاستاذ ديوي، العضو في الجمع العلمي في باريس.

تنويع الانتداب

كانت المستعمرات الالمانية في افريقيا، والجزر الالمانية في المحيط الهادئ والممتلكات العثمانية في سوريا والعراق غنائم وافرة، وكانت فكرة توزيع اسلاب الحرب وغنائمها على الدول المنتصرة من اهم القضايا التي عالجها مجلس الحلفاء الاعلى في 24 كانون الثاني من عام 1919 م. فقد (تقدم البريطانيون باقتراح ينص على انه لا يجوز في اية حال من الاحوال ان تعاد الى المانيا اية مستعمرة من مستعمراتها، وكان لهذه الخطوة خطرها الخارق لان المسألة لا تتطوي على مصير جماعات كاملة من الشعوب وحسب، بل يترتب عليها ان تمنح المانيا او لا تمنح صلحا مبنيا على التراضي الصحيح على نحو ما وعد به ولسن.. ولكنه وافق لويد جورج على طلب تجريد المانيا من جميع مستعمراتها.. وبهذا خطأ اول خطوة من الخطوات نحو الفشل))، فقسمت الانتدابات الى ثلاثة انواع (أ) و (ب) و (ج) فجعلت البلدان المنسلخة من الامبراطورية العثمانية من النوع الاول، والمستعمرات الالمانية في القارة

الرئيس ولسن والشعب الاميركي على بيته من الحقائق في كل سياسة يدعى الى السير عليها فيما يتعلق بمشاكل الشرق الاوسط سواء كان ذلك في مؤتمر الصلح ام في جمعية الامم))، وشرعت اللجنة تزاول اعمالها في جو تكتفه دسائس الانكليز والفرنسيين ورغبة العرب في التصر من الطرفين. وبعد ان زارت 36 مدينة وتسلمت 1836 مضبطة، انتهت مهمتها في 21 تموز 1919 وعادت الى باريس لتقدم تقريرها فاذا بخلاصته تقول: مهما كانت الإدارة الاجنبية التي يؤتى بها الى سوريا والعراق فانه ينبغي ان لا تأتي ايدا باعتبارها دولة مستعمرة بالمفهوم القديم من كلمة الاستعمار، بل باعتبارها دولة وصية من قبل عصبة الامم، شاعرة شعورا خاصا بأن وديعتها المقدسة تفرض عليها طلب خير الشعبين: السوري والعراقي ورقبهما، فلا تصبح دعاوى الحلفاء قصاصة ورق. واقترح ان يطبق الانتداب من نوع (أ) على سوريا والعراق على ان يكون لمدة محدودة، وان يعامل العراق كوحدة، وان تحافظ سوريا على وحدتها، اي سوريا ولبنان وفلسطين، فيكون شكل الحكومة في كلا البلدين ملكيا دستوريا، ويكون الامير فيصل بن الملك حسين ملكا على سوريا ويختار العراق ملكه بالاستفتاء، وان يسار بالطرفين سوريا والعراق نحو الاستقلال بالسرعة التي تسمح بها الاحوال، وان يعدل المنهاج الصهيوني المتطرف الموضوع لفلسطين فلا يعني جعل فلسطين دولة يهدية، لان تسعة اعشار سكان فلسطين عرب ويرفضون المنهج الصهيوني رفضا باتا. وذكرت اللجنة في تقريرها ان الرأي العام في سوريا يستنكر كل شكل من اشكال السيادة التي يتطلتها نظام الانتداب، الا انه يود ان تقدم المساعدة اليه من جانب امريكا وفي حالة رفض امريكا ذلك فتكفون من جانب بريطانيا، ولكنه يرفضها من جانب فرنسا باي شكل كان. انتهت الخلاصة.

تأسست عصبة الامم في اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران سنة 1919 ((وهو التاريخ نفسه لمعاهدة فرساي، وفي المحل نفسه الذي اعلن فيها صانصار المانيا وتأسيس الامبراطورية الالمانية في 10 مايس، وكان اقتراح الرئيس ولسن الخاص بارسال لجنة التحقيق قد صدر في 20 ايار 1919 فانتهى المستر تشارلس كراين والكولونيل هنري كينغ ممثلين في اللجنة المقترح ارسالها الى الشرق الاوسط وحذت بريطانيا حذوها فعينت ممثلها، وترنحت فرنسا فأبدت مخاوف كثيرة من القيام بهذا العمل الذي سيكشف دون ريب عن معارضته السوريين لفرض سيطرتهم عليهم،

ويؤدي ذلك الى حرمانها من غنيمتها في اتفاقية سايكس-بيكو السرية التي عقدت بين فرنسا وبريطانيا وروسيا. في 10-17 أيار 1916 اما وجزأت البلدان العربية الى مناطق نفوذ. اما ايطاليا فانها لم تكثر للموضوع اصلا لعدم وجود مصالح لها في هذه البلاد. والظاهر ان بريطانيا خشيت ان تلاقى هذه اللجنة في العراق، في حال ذهابها اليه. ما ستلاقيه في سوريا، فأخذت تتصل من الاشرار، باساليبها المعروفة، ولكن الرئيس ولسن اصبر على وجوب ارسال اللجنة واقتصرت على العضوين الاميركيين، فجاءت الى حيفا ويافا في 10 حزيران واداعت هذا البيان:

((ان الشعب الاميركي ليس له مطامع سياسية في اوربا او الشرق الاذن، ويفضل على قدر الامكان تجنب كل علاقة بالمشاكل الاوربية والاسيوية والافريقية، ويرغب باخلاص في ان يسود السلام الدائم، وانه بهذه الروح يدنو من مشاكل الشرق الاذن. لقد عين مجلس الاربعة لجنة دولية لدراسة الحالة في المملكة التركية لعلاقتها بالوصايا، فغاية القسم الاميركي الموجود الآن، هي الوقوف جهد المستطاع على احوال السكان والطبقات وعلاقتهم ليكون



حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين انفسهم ومحض اختيارهم)).

لهذا استنكر العراقيون هذه القرارات حين اذيعت في الخامس من ايار ١٩٢٠ استنكارا تاما، وحملت عليه صحفهم وواساطهم حملات منكرة، واخذت مقاومتهم لكل هيمنة اجنبية تتخذ شكلا خطيرا حتى ادى الامر بهم الى اعلان ثورتهم الكبرى في الثلاثين من حزيران من هذه السنة، وكبدت البريطانيين (٢٢٦٩) اصابة، بين قتيل وجريح واسير ومفقود، وحملت دافع الضريبة البريطاني اربعين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية (والم تكن هذه الحركة وليدة الشعور المرير بالعداء لبريطانيا، بل كانت ثورة في سبيل الاستقلال المسلوب، وعلى الانتداب المفروض ظلماً، اذ وجد الناس انفسهم خاضعين للحكم البريطاني ترافقه مساعدة اسمية بدلا من تمتعهم بالحكم العربي يرافقه شيء من المساعدة البريطانية وقد قالت المس بيل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في رسالة بعثت بها الى والدها بلندن ((ان كلمة الانتداب لفظة بغيضة غير مألوفة في نظر الجمهور، وان عقد معاهدة تتم المفاوضات عليها في جو حر تطبيق تكون افضل بكثير منها)).

وقال السير برسي كوكس، الذي اصبح مندوبا ساميا لبريطانيا على العراق:

لقد بلغ الاستياء الذي كانت تقابل به دائما فكرة الانتداب في العراق حدا فائقا حتى ان لفظي الانتداب والدولة المنتدبة كانتا تعدان تحديفا في نظرهم، فكان من الطبيعي ان يقترح على حكومة البريطانية افرار الانتداب في قالب معاهدة ترضي العراقيين من جهة. ولو بصورة ظاهرة. وتقع عصبة الامم بأن بريطانيا ما تزال عند تعهداتها الانتدابية من جهة اخرى، والى هذا يشير التقرير البريطاني الخاص عن سير الادارة في العراق خلال عشر سنوات بالنص الآتي:

((وفي الوقت عينه اخذت مقاومة الجمهور العراقي لأي نوع من انواع الرقابة الخارجية تتزايد سريعا حتى اصحت من اعظم المسائل الهجيمة شأننا حينذاك، واثارت هذه المقاومة هجانا خطيرا هداما في كثير من انحاء البلاد، فرأت حكومة صاحب الجلالة انه مالم تجد واسطة لمجاوبته فلا مفر لها من اطلال الاحتلال العسكري اطالة غير محدودة: وبعد التروي الدقيق قرر قرارها ان من الافضل تحديد موقفها الحقوقي في العراق ليس في شكل انتدابي مألوف كما كان قد اقترح مبدئيا، بل بشكل معاهدة تعقد بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية على ان ترضي شروطها العصبية، وتقعها بأن حكومة صاحب الجلالة ما زالت في الحقيقة في وضع تستطيع معه القيام بعهودها الانتدابية فلقد كان في نية الحكومة البريطانية ليس احلال معاهدة محل الانتداب، بل بالاحرى تحديد الانتداب وصوغه بشكل معاهدة.

ولعل خير من يوجز هذه الفكرة الاستاذ كوينسي رايت في مقال له نشره في مجلة العلوم السياسية الامريكية الصادرة في تشرين الثاني ١٩٢٦ ص ٣٤ وهذا نصه: لما وجدت بريطانيا ان كلمة الانتداب يكرها العرب لانها وضعت ايضا على العشائر الهمجية في افريقيا، وعلى الانتداب الفرنسي على سوريا، وبالنسبة لليهود المنقوصة فيما يتعلق بالنسبة وحده عربية ايضا، فقد وجد البريطانيون ان يعترفوا بحكومة فيصل التي بها تنتهي العلاقات الانتدابية.. وبذلك صار لبريطانيا العظمى موقف مهم بحيث كان لها الانتداب على العراق في نظر جمعية الامم، ولا انتداب لها بنظر اهل العراق. انتهى.

كيفية التحرر من الانتداب

ولا بد ان نثبت هنا حقيقة لا مناص من اثباتها، وهي ان استنكار الانتداب البريطاني في العراق لم يقتصر على العراقيين حسب، فقد عارضته بعض الشخصيات البريطانية، عارضته امريكا

حتى تستطيع ان تقف بمفردها وتتعامل كدولة ذات سيادة في المجموعة الدولية، وعلى هذا يعد نظام الانتداب نظاما مؤقتا ينتهي ان عاجلا وان أجلا.

على ان من الاهمية بمكان ان نذكر، ان نظام الانتداب شمل المستعمرات التي انتزعت من الدول المغلوبة دون ان يشمل مستعمرات الدول الغالبة، وان ضرورته تقضي بأن تكون الدولة المنتدبة صاحبة الحق وحدها دون الشعوب المنتدب عليها، ودون عصبة الامم التي منحها هذا الانتداب في الغاء الانتداب (وترجع ضرورة ابتداء الدولة المنتدبة الى سببين اولين:

اولا: ان الابتداء بالعمل من دونها يعد بمثابة خلع لها.

ثانيا: يجب ان لا يغرب عن بالنا ان المسؤولية فيما يختص بمناطق الانتداب تظل لملاقة على عاتق الدولة المنتدبة حتى بعد تقلص سلطتها والغاء انتدابها.

ولعل خير ما يختم به هذا الايضاح، وصف الفيلسوف الامريكي، ارنست هوكك، وصفه لعصبة الامم وانتدابها وهذا نصه:

(دستور من ورق، وتقرير من ورق، ولجنة تجتمع مدة تتراوح من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع في السنة في جلسات سرية فهي على وجه التحقيق مؤسسة سخيفة رثة متداعية).

وقد تداعت فعلا في عام ١٩٤٥ (لانها في الاصل لم تكن سوى حل انكليزي. فرنسي. امريكي، تحتفظ بالروح الاستعمارية القديمة تحت مسميات جديدة منمقة).

الغاء الانتداب

قلنا ان مجلس الحلفاء الاعلى كان قد اجتمع في الرابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠ في سان ريمو بفرنسا، وقرر فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان دون أن يستشير ابناء هذه البلدان العربية في هذا الفرض، كما حتمته الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم، ودون ان يتقيد بالوعود التي قطعها البريطانيون والفرنسيون لابناء العربية في مراسلات الحسين. مكماهون. في بلاغاتهم وتصريحاتهم المتكررة فكان من الطبيعي ان لا توضع الشروط والالتزامات المفضية الى انتهاء الانتداب.

كان العراق البلد الوحيد الذي استنكر فرض الانتداب ليه وقاومه بقوة السلاح. ولما استطاعت بريطانيا ان تقع المقاومة بالقوة المسلحة، بقي العراقيون يحاربون النظام المذكور في صحفهم واحزابهم وفي خطبهم واحتجاجاتهم، ولما لم تجد بريطانيا مجالا للمماطلة والتسويق، اضطرت الى انتهاء انتدابها على النحو الذي سنفصله الآتي، اما الانتدابات المفروضة على سوريا ولبنان وفلسطين فقد انتهت الحرب العالمية الثانية بعد ان قاتل الانكليز القوات الفرنسية في هذين البلدين.

الانتداب في العراق

حتمت الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الامم. وقد اثبتنا نصها من قبل. على وجوب اعتبار رغبات البلاد التي سيطر عليها بحقها الانتداب في المقام الاول من انتقاء الدولة المنتدبة، ولكن مجلس الحلفاء الاعلى المنعقد في سان ريمو بفرنسا في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٢٠م فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، دون ان يستشير الشعب العربي في هذه البلدان في انتقاء الدولة المنتدبة، ودون ان يتقيد بالوعود التي قطعها الحكومتان البريطانية والفرنسية في بلاغتهما الصادر في الثامن من تشرين الثاني من عام ١٩١١ والقال:

((ان الغاية التي ترمي اليها كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في خوض غمار الحرب.. هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاتراك تحريراً تاماً نهائياً، وتأسيس

الفريق القوي قيوده فرضا ويمليها املاء على الفريق الاضعف المتمثل بهيئة حكومة راضخة له، اصبحت القيود التي يقيد بها استقلال العراق التام تشبه على صورة ما قسما من مساومة دائرة بين الدولتين بحيث كان نصيب العراق، والامر من قبيل مبادلة شيء بشيء، ان ينال المساعدة والمعونة من حليفه الكبير. وفي الوقت نفسه ظل مقدار الهيمنة الذي احتفظت به بريطانيا العظمى تحت شروط المعاهدة كافيا ليتمكنها من رعاية المسؤولية الانتدابية المطلوبة لعصبة الامم)).

. انتهى. كانت الحكومة البريطانية قد افرغت انتدابها على العراق في قالب معاهدة مدتها عشرون سنة فاستنقل العراقيون موادها، كما استنكروا ومدتها، فلما جرت انتخابات حزب العمال في عام ١٩٢٢، حملت الصحافة البريطانية حملات شديدة على فداحة الضرائب على البريطانيين، وطالبت بالانسحاب من العراق، مما حمل بريطانيا على ان توقع في الثلاثين من نيسان ١٩٢٣ بروتوكولا انقصت مدة المعاهدة المذكورة بموجبه من عشرين حجة الى اربع حجج، فلما اوفدت عصبة الامم لجنة الحدود الى العراق في عام ١٩٢٥ لدرس النزاع الناشب حول عادية الموصل، وهل تلتحق بالعراق كجزء منه لا يقبل التجزئة، ام تلتحق بتركية على اساس ان الانكليز لم يحتلها حربا وانما شغلها شغلا عسكريا، ارتأت اللجنة ان تبقى الولاية المتنازع عليها للعراق بشرط ان يبقى تحت الانتداب البريطاني لمدة ٢٥ سنة، وهكذا مدد اجل المعاهدة البريطانية المعقودة في عام ١٩٢٢، والتي كانت مدتها عشرين سنة ثم انزلت هذه المدة الى اربع سنوات، ولكن رغبة العراق في التحرر من هذه المعاهدة بالانخراط في عضوية الامم كانت تشتد بين يوم وآخر مما حمل بريطانيا على الرضوخ لرغبة العراقيين فوضعت معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ على ان لا توضع موضع التنفيذ الا بعد دخول العراق عصبة الامم لان دخول العراق عضوا في عصبة الامم يحرمه من كل قيد انتدابي بصورة رسمية.

اشعار العصبة

اشعرت الحكومة البريطانية عصبة الامم في عام ١٩٢٩ بعزمها على ترشيح العراق لعضوية عصبة الامم اذ ما حل عام ١٩٣٢ قبل ان تقدم لدراسة الاسس التي وضعها الرعوية الاممية لتحرير العراق من نير الانتداب، وتعهدت بتقديم تقرير مفصل عن سير الادارة في العراق بين العامين ١٩٢١ و ١٩٣٢ وقد وضعته فعلا وقدمت نسخة منه الى سكرتارية عصبة الامم في ١٣ مايس من عام ١٩٣١ فكان خير تقرير يوضح اوضاع العراق الاجتماعية والمالية والعمرائية.. الخ، وما ناله من تقدم وازدهار. ويقول احد اعضاء العصبة بخصوص هذا التقرير انه، محاولة دولة حامية تقيم البرهان على كفاءة قطر قد تعهدته بالتدريب للحصول على حق تيؤو مركز بين الامم وعلى كل فهو يمثل وجهة النظر البريطانية بحق.

فحص التقرير

تولت لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الامم فحص تقرير الحكومة البريطانية المنتدبة ممثلا لاستجوابه فاضاف هذا المثل معلومات كثيرة على ما جاء في التقرير وكان مما قاله: يظهر ان الذين سنوا ميثاق العصبة لم يجعلوا العضوية منحصرة في الحكومات الراقية، التي بلغت مستوى خاصا في حياتها السياسية والثقافية، بل جعلوا المقياس على كل حال كون الحكومة مستقلة تمام الاستقلال، وقادرة على ان تقف وحدها، وان يعتمد عليها في القيام بتعهداتها الدولية. ومما لا ريب فيه ان الادارة في العارق وفي تقدم البلاد وحياتها الثقافية هي امور لا تحتل النقد، ولكن لا يطلب من العراق ان يضاهاى الامم المتقدمة العصرية التي بلغت من التقدم والرفي مستوى عاليا، وربما لا يمكنه ان يفعل ذلك حتى ولو بقي تحت الانتداب سنوات عديدة وهل من العدل في شيء او من الضروري ان نقابل بين العراق

وغيره من البلدان الراقية)).

قرار العصبة

استمر النقاش والسؤال والجواب طويلا ثم اتخذ مجلس العصبة هذا القرار:

لما كان المجلس مكلفا بالنظر في القضية الخاصة المتعلقة بالغاء الانتداب المفروض على العراق لذلك قرر المجلس الامور التالية:

١. تسجيل الرأي الذي ابدته لجنة الانتداب بطلب من المجلس بناء على اقتراح الحكومة البريطانية.
٢. اعتماد المعلومات المتبصرة كافة للدلالة على ان العراق بوجه الاجمال قد استوفى الشروجات الحقيقية المذكورة في ذيل القرار الذي اتخذه المجلس في ٤ ايلول سنة ١٩٣١.
٣. التصريح باستعداده مبدئيا للحكم بانقضاء عهد الانتداب في العراق، عندما تتعهد هذه الدولة امام المجلس بجهود تطبيق على التوصيات الواردة في تقرير اللجنة الدائمة للانتدابات، مع العلم بان حق التقاضي الى المحكمة العدل الدولية الدائمة منحصرا في الاعضاء الذين لهم ممثلون في مجلس العصبة.
٤. لذلك يطلب المجلس الى مقرريه لمسائل الاقليات والقانون الدولي والانتدابات وممثل بريطانيا العظمى في المجلس ان يهيئوا (باستشارة ممثل الحكومة العراقية) وعند الاقتضاء باستشارة ممثلي اللجنة الدائمة للانتدابات، لائحة تصريح تتناول شتى الضمانات الموصى بها في تقرير اللجنة الدائمة للانتدابات، وعرض تلك اللائحة على المجلس في دورته التالية.
٥. انه اذا حكم المجلس (بعد فحص العهود التي تقطعها الحكومة العراقية) بتقلص ظل الانتداب عن العراق، ينفذ هذا الحكم ابتداء من تاريخ انضمام العراق الى عصبة الامم لا غير.

هيأت اللجنة المختصة في عصبة الامم مذكرتين مختصرتين بالشروط المطلوبة من العراق ضمنا لانخراطه في عضوية العصبة وقد تضمنت المذكرة الاولى موادا تتعلق بالامور العامة لحماية الحياة العامة، واعتبار الرعايا العثمانيين المقيمين في العراق في السادس من آب ١٩٢٤ قد اكتسبوا الجنسية العراقية يتمتعون بحقوق متساوية مدنية كانت هذه الحقوق ام سياسية ام دينية، وكانت كل هذه الامور مدرجة في القانون الاساسي العراقي. اما المذكرة الثانية فهي تقتصر على مصالح الاجانب وبعض الامتيازات الدولية كالسماح للبعثات الدينية، من جميع المذاهب، بحري التبشير والتدريس والتطبيب وغير ذلك، وان يعتبر العراق مفيدا بالمعاهدات والاتفاقات التي كانت دولة الانتداب طرفا فيها، وان التعهدات المالية المكتسبة بين ٢٦ نيسان ١٩٢٥ وتاريخ دخول العراق عصبة الامم ستكون محترمة، ولاسيما تلك التي تعهدت بها بريطانيا نيابة عن العراق، وان يطبق نظام قضائي موحد على العراقيين والاجانب على حد سواء، وان تمنح على شرط المقابلة بالمثل جميع الدول الداخلة في العصبة معاملة اكثر الامم حظوة لمدة عشر سنوات اعتبارا من تاريخ قبوله عضوا في العصبة، ويحق لكل عضو من اعضاء العصبة ان يستفسر ما يشاء.. الخ.

الدخول في العصبة

لقد قبل العراق بكل ما جاء في المذكرتين اللتين اعدتهما اللجنة المختصة، واستطاعت الحكومة ان تمررها في البرلمان العراقي، فاعلن مجلس العصبة في الثالث من شهر تشرين الاول من عام ١٩٣٢ قبول العراق عضوا في عصبة الامم، وتبولت برقيات التهاني بهذا الحدث الكبير بين الملك جورج الخامس ملك بريطانيا، والملك فيصل الاول ملك العراق، وكان العراق اول قطر يتحرر من الانتداب ويدخل عصبة الامم التي فرضت الانتداب.

عن كتاب ذكريات مضت للمؤرخ الراحل عبد الرزاق الحسيني

من تاريخها القريب:

المقاهي الشعبية في الموصل والسياسة

د. عبد الفتاح البوتاني

بالامن، وتمت اعادة فتحها وبأمر الحاكم العسكري العام في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٦٠ ويبدو انه كان للمحافظة اعتراض على اعادة فتحها بسبب تهجمات صاحبها. اما المقهى الكائن في دورة باب الجديد الذي كان صاحبه علي حسين، فقد طلبت مديرية شرطة البلدة في ١٤/١١/١٩٥٩ باغلاقه، لانه وبموجب كتابها الى محافظة الموصل، قد اصبح وكراً للفوضويين الذين كانوا يتلقون الدعم والمساعدة من صاحبها، ومن (الفوضويين) الذين وردت اسماؤهم.

فائق احمد (جابي في مصلحة نقل الركاب) وكمال عبد الله حنكاي وغازي احمد الملقب بغازي الاعور وروكان مناع وعبو الجني والجندي مظهر عجرم المنسوب الى فوج التدريب بالموصل، وجاء في الكتاب ان هؤلاء يعتدون على الناس بالاستفزازات حتى انهم اعتدوا على افراد الشرطة أثناء تادية واجباتهم، وطالب مدير شرطة البلدة باغلاق المقهى درعا لشرويه ودفعاً لاخطاره المحتملة الوقوع... وقد ايد مدير شرطة الموصل اسماعيل عباوي ما جاء في كتاب مدير شرطة البلدة.

، وازداد نفوذ الشيوعيين وانصارهم اشتدت الصراعات ووصل الى الاشتباك بالادي ومهاجمة المقاهي المذكورة من قبل الاتجاهين المتصارعين، واخذت كفة الاتجاه (القومي - الديني) بالرجحان لاسيما بعد فشل محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ٧ تشرين الاول عام ١٩٥٩ التي ادت الى ان يتراجع (قاسم) عن تأييد القوى الديمقراطية، وان يغض النظر عن اعتداءات الاتجاه (القومي - الديني) عليها، وتمثل ذلك بموجة الاغتيالات التي طالت الشيوعيين والبارتيين في المدينة، والى غلق المقاهي (الشيوعية) و(القومية) لانها اصبحت تترك اعمال السلطات الامنية، واول مقهى قامت السلطات باغلاقه وبأمر الحاكم العسكري العام العميد الركن احمد صالح العبيدي، كان مقهى او كازينو المهداوي (٢) في محلة رأس الكور في ١٦ تشرين الاول عام ١٩٥٩، وكان صاحبها احمد الشيخ هاشم البغدادي و ابراهيم محمد السقال، ولم توافق السلطات على اعادة فتحها الا بعد ربط احمد الشيخ هاشم السبعواي بكفالة مقدارها (٣٠٠) دينار يتعهد بموجبها بالمحافظة، على الهدوء والسكينة وعدم ارتكابه ما يخل

(سوريا) ، وبرز اتجاهان رئيسيان اتجاه قومي - ديني تمثل بتنظيمات جماعة الاخوان المسلمين وحزب التحرير، واتجاه وطني ديمقراطي تمثل بتنظيمات الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتتي) والحزب الوطني الديمقراطي. المهم في الامر، ان الصراع السياسي والحزبي الاتجاهين انتقل من الدوائر والشوارع الى الاحياء والى المقاهي الشعبية والمؤسسات التعليمية فقد اصبحت بعض الاحياء السكنية في المدينة مغلقة تقريبا للشيوعيين مثل: الكاوي ورأس الكور ووادي حجر والساحل الايسر من المدينة، في حين كان حي نبي الله شيت وحي باب الجديد، مغلقين للفئات القومية والدينية.

كذلك اصبح الحال في المقاهي الشعبية، فكان هناك مقاه جميع روادها كانوا من الشيوعيين وانصارهم مثل مقهى المهداوي، ومقاهي خاصة بالقوميين مثل مقهى علي حسين في باب الجديد، اما مقهى مصطفى الاعرج فكان يرتاده الاخوان المسلمون وذوو الاتجاه الديني. وعندما فشلت حركة العقيد عبد الوهاب الشواف الانقلابية في ٨ اذار عام ١٩٥٩

في المقاهي والملاهي والبيوتات الذميمة

ومن اشهر مقاه الموصل: الثوب، برو، ياباني، الحجاج احمد الجادر، مصطفى الاعرج، جامع الأغوات وكان لاصحاب المهن والاصناف مقاهي (جاياخانات) خاصة بهم مثل مقهى، الخبازين القرزين، الخشابين، الحدادين، القوندرجيه... ومن اشهر اصحاب المقاهي او العاملين فيها: برو (ابراهيم ككو، عبد ياباني، حيو الاحدب، عبو قديح، يحيى كركر، احمد باري، محمد ككو. (١).

لقد ايدت الموصل بكافة اتجاهاتها السياسية ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ولكن وبسبب التباين القومي والديني الواضح الذي تشنه به المدينة، فان التآلف والانسجام الذي كان موجودا في ظل العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) لم يعد كما هو بعد ١٤ تموز، اذ برزت الانقسامات والصراعات بين الاتجاهات السياسية بعد اسابيع من قيام الثورة، بسبب اختلاف المواقف من نظام حكم عبد الكريم قاسم ومن مسألة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر

اشتهرت مدينة الموصل، وعلى امتداد اكثر من قرنين، بكثرة المقاهي الشعبية، فقد جاء في كتاب منية الادباء في تاريخ الموصل الحديده انه كان فيها عام ١٧٨٧ زهاء (١١٣) مقهى، وجاء في سالنامة ولاية الموصل لعام ١٩٠٧ انه كان فيها في ذلك العام، (٦٢) مقهى، والمقاهي الشعبية في المدينة كانت على نوعين، الاول مقاهي المحلات (الاحياء) وكانت تقع في احياء المدينة الداخلية، والثاني مقاهي الاسواق، وكانت داخل الاسواق ومحلات البيع والشراء، واسهمت مقاهي المدينة عموماً في انماء حركة البيع والشراء والتعامل التجاري، وحافظت على التقاليد الشعبية الموروثة كما كانت تسهم في حل المنازعات التي تحدث بين الاهالي، وفيها تقام حفلات المقام ويتم احياء الموالد النبوية، ومن الجدير بالذكر ان بعض المقاهي كانت محلاً للهو والترفيه حيث كانت تقدم عروضاً وفصولاً غنائية وحفلات الرقص، وكتب الدكتور اكرم فاضل في وصف مثل هذه المقاهي يقول: كل المقاهي هي ملاهي اذ لها بك لاهي ثم يقول:

عبد الكريم قاسم في فلسطين عام 1948

إلى اتساع جبهتنا والتقليل من قواتنا الاحتياطية. اطلب منكم الاحتفاظ بمواضعكم الأصلية وعدم الاسراف بقواتكم ولاسيما اعتدتم على اغراض بسيطة جداً بالنسبة إلى الأهداف العامة التي تتوخاها القيادة العامة في المستقبل .

وأعقب صدور هذه البرقية في ٣٠ آب ١٩٤٨ امر من القيادة العراقية باعادة الفوج الاول من كفر قاسم وقلقلية إلى الاحتياط في الهواره وان تسلم مواضعه الي الفوج الثالث من اللواء الثالث. ونفذ الامر ليلة ٢-٣ أيلول ١٩٤٨.

هذا النصب لشهداء الجيش العراقي من فوج الملكة علياء الذين شاركوا في تحرير مدينة جنين والقري الشمالية التي نجح الصهاينة في احتلالها عام ١٩٤٨.

يقع هذا النصب على بعد ٣ كيلومترات جنوبي المدينة على شارع جنين- نابلس وعلى مفرق قرية قباطية بالتحديد ويعتبر مزاراً تاريخياً يقصده الناس في الأعياد الوطنية.

بعد تسلم الفوج الثالث من اللواء الثالث مواضع الفوج الاول من اللواء الاول ليلة ٢-٣ أيلول صدرت الاوامر بالتحاق الفوج الاول إلى كفر قاسم مرة اخري في الساعة الخامسة من صبيحة يوم ١٠ تشرين الاول وتسلم مواضعه.

كانت المدة التي قضها عبد الكريم قاسم مشاركاً في حرب فلسطين اكثر من سنة (٥ من ايار ١٩٤٨ إلى ١١ حزيران ١٩٤٩) وحصل على شكر من قائد القوة العراقية في الاردن أثناء الهجوم على مواقع الصهاينة على رأس التل في ١٣ حزيران ١٩٤٨ وحصل على شكر آخر من القائد نفسه أثناء صده لهجوم العدو الصهيوني واسترجاعه لبعض المواقع التي احتلها العدو وغنمه بعض السلحة منه.



الفوج الاول المقدم الركن عبد الكريم قاسم لم يمهلهم في هذه المرة أيضاً فاستخدم قسماً من احتياطية واستطاع باسناد المدفعية ان يهاجم العدو ويسترجع جميع الربايا في معركة استمرت طيلة يوم ٢٨ آب وفي المساء ابرق الجحفل الاول إلى القيادة العراقية برقية (٧١١/ح) الساعة السادسة مساءً قال فيها: "ان من السهولة احتلال المجدل..."

وطلب الجواب فكان رد القيادة ما يلي: ليس لمجدل بابا اهمية كبرى للاحتفاظ بها بعد احتلالها يتطلب استخدام فوج آخر كما انه يؤدي

الساعة الخامسة من صباح يوم ٢١ آب واستطاع طرد العدو والسيطرة على الموقف واسترجاع أبنية المعسكر البريطاني الشمالية وبيارة المختار والتلول الواقعة في جنوب كفر قاسم، ولم يتكبد فوج قاسم سوى أربعة جرحي من المراتب.

وفي ٢٢ آب قام قاسم بطرد قطاعات العدو التي حاولت ثانية التسلل إلى بيارة المختار وكفر قاسم. هجم العدو الصهيوني في ليلة ٢٧-٢٨ آب ١٩٤٨ واستهدف ربايا المتطوعين الفلسطينيين الموجودة في كفر قاسم واجبرهم العدو على تركها الا ان أمر

أعدت حركة انتقال المقدم الركن عبد الكريم قاسم فجر ١٨ تموز/ ١٩٤٨ مقالاً للشجاعة. وتفصيل ذلك يسرده اللواء الركن خليل سعيد:

في ١٧ تموز عام ١٩٤٨ تسلم المقدم عبد الستار حسين أمر فوج شرطة من القوة السيارة مسؤولة القطاع من المقدم الركن عبد الكريم قاسم أمر الفوج الثاني. وكانت الاوامر تقتضي ان يتحرك فوج عبد الكريم إلى نابلس للالتحاق بجحفل اللواء الاول.

وتحرك الفوج فجر ١٨ تموز على طريق جسر الشيخ حسين- دامية- جفلتلك- نابلس برغم انه كان من المفروض حسب الاوامر الصادرة لعبد الكريم قاسم ان يسلك طريق (المجامع- المفرق- الزرقاء- عمان- جسر اللبني- اريحا- جفلتلك- نابلس) الذي يزيد على ضعف الطريق الاول وهو اكثر اماناً للقطاعات وبعيداً عن خطوط نار العدو فيما كان الطريق الذي سلكه قاسم المستعمرات الصهيونية. وقد خاطر أمر الفوج فسلك الطريق القصير خلافاً لأوامر القيادة (متحملاً مسؤولية عمله...). وفعلاً وصلت قوة قاسم مساء اليوم نفسه ثم استمر بتنقله حتى عسكر جوار قرية (عنتبة) ضمن قطاع جحفل اللواء الاول!

في ٢٠ آب ١٩٤٨ نقل المقدم الركن عبد الكريم قاسم إلى منصب أمر الفوج الاول من اللواء الاول بعد نقل المقدم الركن علي غالب عزيز بمنصب الحاكم العسكري لبلدة نابلس. في اليوم نفسه الذي التحق فيه قاسم إلى منصبه الجديد هجم العدو الصهيوني على مواضع (كفر قاسم) بالمشاة والمدركات وباسناد نيران الهاون والرشاشات وتقدمت بعض قوات العدو واقتربت من مواضع الاحتياط .!

لم يمهلهم قاسم مزيداً من الوقت خاصة بعد احتلال قوات العدو لبيارة المختار وابنية المعسكر البريطاني الشمالية، وقام بهجوم مقابل سريع استمر حتى

عندما غنى عبد الوهاب في بغداد عام 1932

لم يزر الفنان الكبير محمد عبدالوهاب 1904 -- 1991 العراق، سوى مرة واحدة في ربيع عام 1932، بمناسبة اقامة المعرض الزراعي والصناعي، وقد تضمنت تلك الزيارة الفريدة - على قصرها - العديد من الطرائف. وقد اقامت الجمعية الزراعية الملكية برعاية مباشرة من الملك فيصل الاول هذا المعرض لبيان النهضة الزراعية والصناعية والعلمية التي يشهدها العراق وعهد برئاسة المعرض الى عبدالنور، وهو من اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث لم يشر الى جهوده الاماما، ولعل ما يزين سيرته اقامته مهرجان سوق عكاظ سنة 1922، وكان مناسبة وطنية وادبية كبيرة في بداية تأسيس الدولة العراقية، وقد ساهم في اقامة المعرض الزراعي الصناعي ممثلو الوزارات جميعا، واختيرت بناية الجمعية الزراعية الملكية والاراضي المجاورة لها في منطقة الباب المعظم محلا للمعرض الذي افتتحه الملك فيصل الاول في الاول من نيسان 1932..



اما الحادثة الثانية فهي كما يرويها عبدالوهاب انه خلال عودته من العراق في طريقه الى سوريا اصاب عطل سيارته التي كان يستقلها بصحبة احد افراد فرقته الموسيقية فاضطر للتوقف في الصحراء العراقية ريثما يتم اصلاح الخلل، بينما واصلت بقية السيارات سيرها الى دمشق. وقد استغرق اصلاح الخلل بعض الوقت فترجل عبدالوهاب وزميله من السيارة وسارا في الصحراء على غير هدى، حتى فاجأهما في جوف الصحراء اعرابيات يتمنطقان بالاسلحة النارية، ولما اقتربا منهما صاحوا بهن، من انتم؟ رأى عبدالوهاب انهما يحلمان ثروة، ولكن زميل عبدالوهاب لم يابه بذلك وقال لهما: ان هذا الشخص هو المطرب المصري المشهور محمد عبدالوهاب، وسرعان ما تغيرت ملامح الاعرابيين واتسمت على تغيرها ابتسامة الاعجاب وقالوا: انت عبدالوهاب الذي يغني على ليلتي؟ لقد سمعناك في الحضر كثيرا وانت تغني في الفونوغراف ثم اكرم الاعرابيين وفادة الرجلين، وهيا لهما الطعام ثم غنى لهما عبدالوهاب بعض اغانيه الرائعة من باب الاعتراف بالجميل.

اطلعنا في وثائق البلاط الملكي المحفوظة في مركز الوثائق في المكتبة الوطنية ببغداد على رسالة موجهة الى الملك فيصل الاول من الموسيقار محمد عبدالوهاب بعد شهرين من زيارته لبغداد، وتاريخها ٢٦ حزيران ١٩٣٢ يلتبس فيها تعيين احد اقربائه ويدعى فهمي خالد علي، خريج مدرسة الشرطة في مصر في احد الوظائف الحكومية في العراق، وعندما استقصر الملك فيصل من رئاسة الديوان الملكي عن وجود وظيفة شاغرة لتعيينه اخبر بعدم وجودها في الوقت الحاضر، مما دعا رشيد عال الكيلاني رئيس الديوان الى ارسال رسالة الى محمد عبدالوهاب في ١٨ تموز ١٩٣٢ اخبره فيها باطلاع الملك على رسالته وانه لا توجد وظيفة شاغرة حاليا (ملفات البلاط الملكي، الملف ١٣١، الوثيقة ١٩ سنة ١٩٣٢)..

روى محمد عبدالوهاب احداث زيارته للعراق في مجلة (الكواكب) المصرية التي صدرت في عام ١٩٤٧، وتحدث عن حادثتين اثرتا فيه كثيرا، الاولى عندما دعي للغناء في القصر الملكي بحضور الملك فيصل الاول وولي عهده الامير غازي وعدد من الوزراء وكبار موظفي الدولة، وقد انشد في هذه الحفلة قصيدة (ياشراع وراء دجلة يجري) وعندما مثل بين يدي الملك بعد الغناء سمع من جلالته كلمات الاطراء والتناء مما كان مدعاة فخر واعتزاز له.

الوادي) وبعض ادواره الغنائية، ويبدو ان الاقبال على حفلات عبدالوهاب كان ضعيفا كما ذكر معاصريها، فالفنان لم يشتهر امره بعد في الاوساط العراقية، كما ان اسعار التذاكر كانت باهظة (من ٥ روبيات الى ١٠ روبيات) في الوقت الذي كانت ذيول الازمة الاقتصادية العالمية تنوء بكلها على الوضع الاقتصادي في العراق، ولانعدم القول هنا ان حملة (شعبية) اثيرت ضد عبدالوهاب والفن المصري بشكل عام، قادها الشاعر الشعبي الكبير الملا عبود الكرخي، ان كان يعتقد ان ذلك ما يضيف الى النزعة الوطنية.

غير ان الامر اختلف بعد سنوات قليلة، فقد اشتهر اسم محمد عبدالوهاب ومال الناس الى غناؤه الشائق، بعد ان عرض في بغداد اول فيلم له وهو (الوردة البيضاء) ويذكر الاستاذ محمد علي كريم - المذيع العراقي الرائد - ان سينما الراقدين عرضت الفلم الثاني لعبد الوهاب وهو (دموع الحب) عام ١٩٣٦، وقد توافدت الى دار السينما اعداد كبيرة، وكان مدخل السينما ضيقا بعض الشيء فتكسرت جميع الواجهات الزجاجية التي تعرض فيها صور الفلم، فاضطرت ادارة السينما الى فتح جميع ابوابها لدخول الجمهور ولاول مرة امتد عرض فلم (دموع الحب) لاسباع عديدة.

وإذا كان الموضوع يتناول طرائف وصور مناسبة من زيارة عبدالوهاب لبغداد سنة ١٩٣٢، فقد

وسميت الارض التي اقيم عليها المعرض (حديقة المعرض) اذ بقيت بعد انتهاء المعرض حديقة غناء تزورها العوائل البغدادية وتقام عليها مختلف الفعاليات الفنية والادبية والاجتماعية وقد اقيمت عليها فيما بعد ابنية حكومية عديدة، وهي اليوم تضم دوائر بناية وزارة الخارجية سابقا ثم مديرية اسالة الماء وشغلتها فيما بعد بعض الدوائر العسكرية لقربها من وزارة الدفاع كما تضم ارض المعرض مكتبة الاوقاف العامة ودائرة صحة الرصافة ووزارة الاوقاف سابقا وجمعية الهلال الاحمر وجمعية حماية الاطفال، وعلى ركنها البعيد انشئت المدرسة الغربية المتوسطة.

وفي هذا المعرض اقيم مسرح لكي يقدم عليه الموسيقار محمد عبدالوهاب حفلاته الغنائية، فقد دعي هذا الفنان، وهو في مقتبل حياته الفنية الحافلة الى زيارة بغداد للمشاركة في المعرض الزراعي الصناعي باحياء حفلات غنائية في امسيات الشهر الذي اقيم فيه المعرض. وفي الحفلة الاولى التي اقيمت في اليوم الاول من ايام المعرض، انشد محمد عبدالوهاب قصيدة (ياشراع) التي نظمها الشاعر الكبير احمد شوقي بهذه المناسبة وطلب من عبدالوهاب غناءها امام الملك في بغداد، وفي الايام التالية اعادها الفنان مع اغانيه الشهيرة آنذاك مثل (ياجارة الوادي) (الهوى والشباب) و(انا انطونيو) و(ظبية



الجوق الموسيقي الملكي

متى عزف السلام الملكي العراقي أول مرة؟ . . .

باسم حنا بطرس

لما كان لكل دولة (ملكية أو جمهورية) نشيد وطني يعزف في المناسبات الرسمية، رأت الحكومة العراقية عند تشكيل الحكومة الوطنية (الحكم الوطني) في العراق ضرورة وضع (سلام ملكي عراقي) أسوة بدول العالم.. ولذلك أعلنت في عام 1924 عن مسابقة حول هذا الموضوع وخصصت لها جائزة نقدية لمن يفوز بتلك المسابقة.. وقد اشترك في هذه المسابقة عدد من الموسيقيين الأجانب وبنتيجة هذه المسابقة فاز (السلام الملكي) الذي وضعه (الميجر. جي. آر. موري) أحد ضباط الجيش البريطاني.. وقد عزف هذا السلام أول مرة جوق الحرس الملكي في مجلس الأمة وفي البلاط الملكي ومقر وزارة الدفاع.



فلما يُظهر ملك البلاد (في زمننا كان الملك فيصل الثاني) ومن خلفه العلم العراقي مرفرفاً، على صوت الأسطوانة القرصية (الفونوغرافية) المسجل عليها موسيقى السلام. (المدونة الموسيقية في الشكل رقم 1). بقي هذا السلام معتمداً طوال العهد الملكي حتى سقوطه صبيحة الرابع عشر من تموز سنة 1958، فسقطت معه كافة المسميات والرموز الملكية في العراق.

مسلسل المتغيرات السياسية في العراق بطبيعة الحال، عند حدوث انقلاب أو تغيير نظام الحكم في البلاد، كما في مسلسل المتغيرات الناجمة عن الانقلابات والثورات المتتالية، يأتي العهد الجديد

تدريب الموسيقى الأساتذة والخريجون من المعاهد والمراكز الموسيقية. ملاحظة: الشاعر العراقي الذي نظم ما يأتي ربما يمكن انشادها أثناء عزف السلام الملكي فهو: دم يا شريف الحسب، يا كريم النسب يا خير ملك في الوجود فيصل فيصل أنت نبراس لنا دم لتحقيق المنى وارجع لنا عهد الجدود فيصل

في تلك الحقبة من تاريخ العراق الحديث، كان لزاماً إفتتاح جميع الفعاليات بالسلام الملكي، الأمر الذي يستوجب وقوف الناس إحتراماً. على سبيل المثال، كانت دور السينما تعرض

سعيد قاسم (الذي رقي بعد ذلك ليصل الى رتبة عقيد موسيقي. ورئيس عرفاء السرية الموسيقي ناصر ابراهيم الى القاهرة في عام 1935 وبعد سنة من التدريب عاد حيث تم تشكيل الجوق الموسيقي للفرقة الثانية.. وجوق الفرقة الأولى.

وفي سنة 1948 افتتحت مديرية تدريب الموسيقى للتدريب من خلال دورات لأجراج جنود موسيقيين وتم تنسيق الأجواء وجعلها تحمل اسم (الموسيقى العسكرية).. وفي عام 1949 تم تشكيل جوق الموسيقى للفرقة الثالثة، وهكذا سارت الفرق والفيالق بتأسيس فرق موسيقية خاصة بها ودخل مديرية

(brass band) وقد كان الجوقان معا في الموصل ولاسيما (جوق الحرس الملكي) بقيادة البريطاني المدعو (كول فيلد) وكان ذلك عام 1923 قبل وضع السلام الملكي.. وبعد ان أقر السلام الملكي نقل الجوق من الموصل الى بغداد عام 1924.. وبعد ان جرى تدريب جوق الموصل تدريباً جيداً عاد الى الموصل سنة 1935.

وقد اهتم المرحوم طه باشا الهاشمي بأمر موسيقى وزارة الدفاع فأوقد سنة 1935 الأستاذ (البير شنو) الى انكلترا حيث قضى فيها أربع سنوات. ولما عاد عين مديراً لموسيقى الجيش العراقي عام 1939. ثم أوفد كل من العريف الموسيقي

ومما تجدر ملاحظته في هذا الخصوص هو ان السلام الملكي العراقي بخلاف الأناشيد الوطنية في الدول الأخرى لا تصاحبه كلمات تنشد أثناء العزف. وقد حاول أحد الشعراء ان ينظم أبياتاً من الشعر تسير مع نوتة السلام الملكي ولكن ذلك لم يكن بصورة رسمية. ويعزف السلام الملكي لجلالة الملك وسمو ولي العهد والعائلة المالكة وفي تقديم أوراق الاعتماد في البلاط الملكي العامر وفي الألويا لممثل جلالته الملك، ويعزف كذلك في الحفلات الرسمية من قبل الجوق الموسيقي الذي تأسس مبدئياً من جوق بغداد والموصل وكان أحدهما (wood - wind band) والأخر

ذكريات خاطفة عن بغداد

قحطان الملاك



مدخل شارع الرشيد

وان اردت يا ولدي ان تعرف اكثر ، فأقرأ ما كتبه الزيات عن ايام بغداد في الثلاثينات ..
 نعم! ياسيدي اتذكر الكثير من ذلك... اتذكر الباب الشرقي حيث كانت تنتصب سينما غازي بفخامتها مقتحمة القضاء الكبير امامها ، وحيث كانت حديقة الامة متنزهها يؤمه الناس ليستمتعوا بزهوره ورياحينه، وحيث كانت سينما النجوم ، منتصبه في مواجهة سينما غازي لتعلن ولادة جديدة لدار سينما تعود الى رجل اقتحم المدينة في عز شبابها ليكون من اوائل السينمائيين العراقيين ذلك القادم من البصرة هو حبيب الملاك... الرجل الذي كانت تزخر القاهرة و صحفها بالكتابة عنه وعن اسهاماته في السينما العراقية والعربية ، وحيث كانت هناك سينمات تاج وديانا ودار السلام وهي سبع او ثمانى دور سينما تملأ الساحة والشارع وباب الشرقي كانت الليالي تعج بالناس ، والناس تملأ الشوارع ، والدور الثاني في السينما كان دورا خاصا يؤمه المثقفون والعائلات... نعم! ياسيدي... كنا نخرج بعد انتهاء هذا الدور في الساعة الثانية عشرة والنصف ونعود الى دورنا سيرا على الاقدام ، ولا نصلها الا بعد الساعة الواحدة... وكانت في ليالي الصيف الحفلات الشهيرة لسيدة الطرب ام كلثوم، حيث كان الناس في كل ارجاء الوطن العربي ينتظرون تلك الليلة المشهورة، وحيث يجتمع ويتلاقى العرب جميعا على اكسير الغناء وذلك الصوت الرخيم وعود القصبجي وكلمات رامي وغيره من الشعراء.
 كنا نجلس في الحدائق وعلى سطوح الدور حيث كنا ننام في الصيف... ننتظر بدء الحلقة في المذياع... وفي اليوم الثاني كنت تسمع ذلك الصوت في الحيدر خانة يخرج من ذلك المحل للتسجيلات محلات جقماقجي، وكان يرحمه الله عبدالله يتمشى في باب المحل يسبح بمسبحته ناسيا نفسه وهو يطرب في النهار بعد الليل لذلك الصوت الرخيم... نعم! يا ولدي انه شعب طروب حي.. الى اين تريد ان تقودني...؟ فيفيض الفكر وهو يتذكر الايام والليالي الخوالي، حيث يتذكر صوت سليمة باشا، وهي تنعى بصوتها الجميل القومي الحزين ملك العراق فيصل الاول عند وفاته باسطوانة واغنية نادرة ما زلت احتفظ بها الى الان

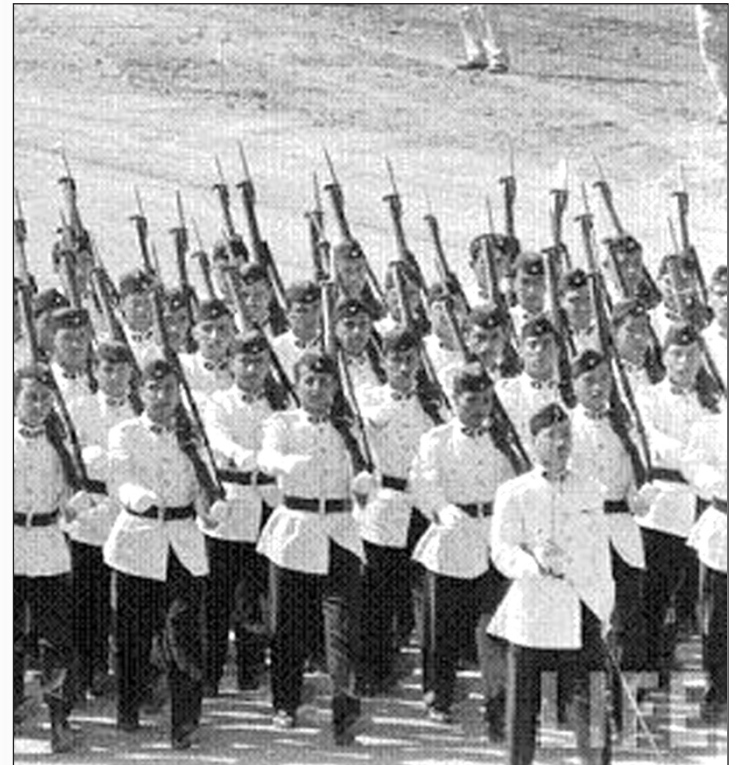
اي زمن من ازمنة بغداد الخالدة تريدني ان احديثك عنه؟ والحديث عن بغداد يطول.. وان اردت ان تعرف وتقرأ عن تاريخ بغداد فأقرأ ما خطه الخطيب البغدادي عن تاريخ بغداد في مجلداته الضخمة المعروفة.. من اين استقي المعلومة والوحي والالهام ، وبغداد ولياليها كلها الهام ووحي... انك قد عشت يا بني الاربعينات والخمسينات، وها انت لا تزال تعيش بغداد و ايامها...
 تتذكر دور السينما، وانا اتذكر المسارح ودور اللهو والمقاهي... تتذكر انت شارع الرشيد، وانا كنت في ذلك الزمان اتكئ على عصاي واجلس في مكتبة مكتنزي ابحت عن الجديد من الكتب الواردة من الغرب والصحف الاجنبية.. انت تذهب الى مدرستك الغربية المتوسطة.. وانا اجلس في السويس كافيه (المقهى السويسري) ، حيث كانت ملتقى الادباء والفنانين النخبة ، جواد سليم، فائق حسن، عبدالملك نوري، سعيد علي مظلوم، حسين مردان... كل من تريد ان تتذكره من ذلك الجيل المتميز الذي كان اللبنة الحقيقية للثقافة العراقية في ذلك المهقهي، حيث كنا نجلس ونحتسي القهوة مع الحليب او البيرة الثلجة او دوندرمة كاساته، وتتردد عليه في نفس الوقت سيدات محترمات مثقفات من كل الاعمار وعلى جانب ذلك وضع كراموفون كهربائي ومعه اسطوانات لباخ وبراهمز وشايكوفسكي وغيرهم ، ومن يريد ان يسمعها ، يضع اسطوانته المفضلة ، ويهدوء يجلس ويسمع، فهل يمكن لك ان تتصور ، يا ولدي، مقهى بهذه الشاعرية ، كأنك تجلس في احد مقاهي باريس...!!
 وكانت هناك الى جانب السويس كافيه، القهوة البرازيلية ، وهي الملتقى لجمهور اكبر من النخبة التي كانت تزهو في بغداد، وتزهو في مجال الادب والعلم، وحيث كانت السيدة ناهدة الحريري مديرة دار الفنون ورئيسة جماعة بغداد، والشابة المحامية الاولى صبيحة الشيخ داود اسما فريدا خرج من اركان كلية الحقوق ليكون اول اسم لمحامية في العراق... وحيث كانت السيدة خالدة الرحال اول رئيسة تحرير لمجلة عراقية منذ العشرينات، وان كان للثورة معنى في نفوس اهل بغداد والعراقيين ، فأنها كانت ثورة العشرين التي الهبت النفوس ضد المستعمرين الانكليز...

الشبيبة من الطلبة وفصائل الحركة الكشفية، على يد رواد عراقيين، كان في المقدمة منهم (الموسيقار حنا بطرس) بصفته المسؤول الموسيقي في الهيئة القائدة للحركة الكشفية، ومسؤولا عن جوقة الموسيقى. فلحن مجموعة كبيرة من الأناشيد لأبرز الشعراء العراقيين والعرب آنذاك، نذكر من بينها:
 - محمد باقر الشبيبي، في عدد من الأناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي، الذي يقول مطلعُه:
 التاج ظفرنا - والعرض أقمناهُ
 والحكم لنا شوري - قد أصبح دستورنا
 - صادق الأعرجي، من بين أبرز أناشيدهِ نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعُه:
 يا ملك دولتنا - أنت دولة العرب
 يا سليل سادتنا - أنت سؤدد العرب
 أما خليل مردم، فاشتهر بنشيدهِ (حماة الديار) الذي يقول مطلعُه:
 حماة الديار عليكم سلاماً - أبت أن تذلل
 النفوس الكرام
 ولغزري البارودي نشيد (نحن طلاب المعالي) يقول مطلعُه:
 نحن طلاب المعالي نحن جندُ العرب
 حين نمشي لا نبالي بالأذى والنوب.
 وقامت الفصائل المذكورة بإنشادها على وقع الطبول ونفير الأتواق وهي تهرأ أثناء خط مسيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد.
 في عام ١٩٣٦، شهدت بغداد تأسيس إذاعتين، هما: محطة بغداد للإذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها الرسمي)، وإذاعة قصر الزهور، التي عملت تحت توجيه وإشراف الملك غازي الأول، اختصت حصراً بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، حيث عمل فيها حنا بطرس مشرفاً للموسيقى والنشيد، فكانت تقدم الأناشيد القومية الملحنة من قبله وبإشرافه شخصياً، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسس في نفس العام) وفصائل الفتوة والكشافة.
 هكذا أخذت الأناشيد تقدم وتنتشر من خلال الأثير، بأصوات طلبة المدارس والمعاهد وفصائل الفتوة والكشافة العراقية ملتحمة مع حناجر جماهير الشعب المرعدة، وبرز من بينها نشيد (موطني).

بالرموز الجديدة التي يريدها تعبيراً عن سيادة الوطن، وهكذا كان الأمر مع كل من النشيد الوطني والعلم العراقي بشكل أكثر بروزاً من بين كل المتغيرات، كونهما ملازمين للحدث اليومي للشعب والبلاد.
 السلام الجمهوري (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨)
 في العهد الجمهوري، تقرر إلغاء العلم والسلام الملكي، واستبدلها برمزتين جديدين للجمهورية العراقية.
 بقدر تعلق الأمر بالسلام الجمهوري العراقي، هكذا صار اسمه، كان الموسيقي العراقي الراحل (لوييس زنبقة) من خريجي قسم الموسيقى الهوائية في معهد الفنون الجميلة أو اسط الخمسينات، يواصل دراساته الموسيقية في العاصمة النمساوية (فيينا) عند قيام ثورة ١٤ تموز، فبادر هناك إلى وضع لحن للسلام الجمهوري، وتدوينه موزعاً على جميع أقسام (آلات) جوق الموسيقى الهوائية وتسجيله من قبل جوق موسيقي نمساوي؛ قدمه مرفقاً برسالة منه إلى الزعيم عبد الكريم قاسم، قائد الثورة، عبر سفارة العراق في فيينا، شارحاً فيها الأفكار والمضامين التي إعتدتها في صياغة اللحن، وهو بشكل مارش المسير (Marsh)، وبهذا تقرر اعتماده سلماً وطنياً للجمهورية العراقية. (المدونة الموسيقية في الشكل رقم ٢).

نبذة عن الأناشيد الوطنية في العراق

لعلني هنا أستدرك لأدبر دفة الموضوع إلى سالف الأيام عند تأسيس الدولة في العراق الحديث، المملكة العراقية في عام ١٩٢١، كي نأخذ منها قبس ضوء نمنح من خلاله القارئ فرصة التعرف إلى نشيد موطني.
 إنتشرت الأناشيد (القومية) في بلاد (الهلال الخصيب) الذي يشمل بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق، فصار النشيد بمثابة جسر يربط بين شعوب هذه البلدان، لتدفع في النفوس حمية التحرر لنيل استقلال البلد من السيطرة الأجنبية السائدة آنذاك.
 في العراق، وهو موضوع بحثنا، كان النشيد الوطني منتشرًا بين صفوف



عفيفة اسكندر . .

الغناء تحت السلاح وقصص حب فاشلة

عفيفة اسكندر صوت غنائي قدم لأسماعنا اجمل الاغنيات واعذب الألحان طوال ما يقارب اربعين عاما واثرها ما زال خالدا في الازهار وذكرها لم تزل نضرة، رغم انها حبست صوتها عن جمهورها بإرادتها وحرمتها من نعمة الاستمتاع به لاسباب غير معروفة ولا معقولة، ولا اجاب الحقيقة اذا قلت ان صوتها ما زال مطلوباً، وبحماس شديد من قبل الجمهور، برغم ان التلفزيون والاذاعة تنكرا لهذه الموهبة الكبيرة بفضنها وشخصها.

ولأنها مطربة مثقفة ومحبة للشعر وتواقفة للأدب كان مجلسها لا يخلو من المناظرات السياسية والشعرية والفنية والأدبية حيث كان يضم كبار الأدباء والسياسيين والفنانين منهم نوري السعيد وابنه صباح والوصي عبدالإله وتوفيق السويدي وسعيد قزاز وخليل كنة، وفائق السامرائي وسواهم.

المخرج اضطر الى حذفها مع مشاهد أخرى بعد اكتشافه ان الفيلم قد تجاوز الساعتين وهو وقت طويل ويميله مشاهدو السينما .

من ذكريات الصحافي صادق الأزدي

تحدث عن لقائه بعفيفة اسكندر في استانبول فقال: «كنت أسكن في أحد فنادق استانبول - في سفرة سياحية، وبعد ان تناولت طعام الغداء أخذت قسطاً من النوم، لكني قفزت من فراشي وانفاني عز النوم على اثر رنين الهاتف وعندما رفعت السماعة وجدت ان الفنانة عفيفة هي التي تتحدث على الطرف الآخر فتملكني العجب، اذ انها كيف عرفت بوجودي هنا! ففتين انها نزلت في نفس الفندق مصادفة وسألت صاحب الفندق عن اسماء العراقيين من النزلاء فاختارت اسمي من بينهم واتصلت بي والتقينا وتحدثنا - وطلبت ان تسهر معي واتصلت بأحد معارفها ايضا في استانبول هو وعائلته كي يمرؤا علينا لنسهر معا - وجاءوا اليها وكان أحد كبار رجال الاعمال ومعه ابنته وسيدة مهيبة الطلعة هي زوجة احد اصحاب الفخامة رؤساء الوزارات العراقية وتعرفت عليهم،،، والحوار من أجل مرافقتهم - لكني اعتذرت اليهم بلطف - لأنني لم أعتد السهر مع اصحاب الملايين والفخامات.

ومن هو هذا الرجل وتلك السيدة بهية الطلعة؟ يقول الأزدي: «الرجل كان سليمان باشا صاحب معامل فتاح باشا اما السيدة فهي نعيمة العسكري زوجة نوري السعيد رئيس الوزراء آنذاك .

تحت تهديد السلاح!!!!

تميزت حقبة الثلاثينيات بانها حفلت باحداث جسيمة مثل دخول العراق الى عصبة الامم ثم وقوع انقلاب بكر صدقي

- كما يقول - ظهرت للمرة الأولى على المسرح في ملهى صغير بمدينة اربيل في أوائل الثلاثينيات، وكانوا يسمونها في تلك الفترة بـ (جابوكلي) وتعني المسدس السريع الطلقات.

يذكر المرحوم الهرمزي ان هناك مجموعة كبيرة من خيرة رواد التلحين في القطر قدمت العديد من الأغنيات الجميلة التي تشكل الآن ثروة كبيرة لتراثنا الغنائي، وأبرز من تعاملت معه الفنان «سميربغدادى» أو وديع خوندرة ورضا علي وناظم نعيم وكريم بدر وأحمد الخليل وعباس جميل وياسين الراوي وخزعل مهدي وسواهم.

وحتى فرقتها الموسيقية التي تصاحبها في الغناء تختارها بدقة وعناية كي تتناسب مع صوتها وطريقتها في الأداء، وكما يقول (الهرمزي) ان حفلاتها كانت أسبوعية وتتضمن في كل حفلة (وصلتين) بحدود ساعة لكل وصلة غنائية وفي بداياتها الأولى كانت فرقتها تتكون من عناصر فنية ثم تركوها وسافروا فبدأت بالتعاون مع مجموعة من الموسيقيين أبرزهم سالم حسين وخضير الشبلي وجمال سري على آلة القانون وكريم بدر وكريكور برصوميان وجوزيف حنا وجميل بشير على الكمان وخضير الياس على الناي وعلى العود كان الفنانان منير بشير وروحي الخماش كما كان الفنان حسين عبدالله يشارك في حفلاتها كضابط ايقاع الحوادث والمواقف التي لا يعرفها الكثيرون من الناس عن المطربة عفيفة اسكندر يقول الهرمزي: لها ذكرى مع موسيقار الأجيال الفنان محمد عبدالوهاب لا أظن انها ستنساها أبدا وهي مثلت معه في فيلم «يوم سعيد» إخراج «محمد كريم» ولحن لها أغنية غنتها في الفيلم عام ١٩٤٠ لكن عند عرض الفيلم لم تقدم الأغنية لأن

اول مطربة تغني القصيدة المطربة عفيفة تعتبر لكثرة مطالعاتها للشعر اول مطربة عراقية غنت الشعر وقدمت ما يقارب ٦٠ قصيدة ولم يعرف عن مطربة عراقية اخرى غنت هذا العدد الكبير من القصائد، لا سيما وان غناء القصيدة في الغناء العراقي يكاد يكون محدودا جدا، وقد غنت لأساطين الشعراء مثل سناء الملك والبهاء زهير والشيخ علي الشرقي وطبقة الشعراء المحدثين. كانت تتكلم الانكليزية بطلاقة وتجيد التركية واليونانية ايضا اضافة الى مقدرتها في العربية وهي أول من غنت القصيدة بين مطربات العراق.

أول أغنية

ان اول اغنية سجلتها للإذاعة في عام ١٩٣٧ هي (برهم يابرهوم يا بو الجديدة عذبت حالي وايدك طويلة) ثم اعقبها بأغنياتها الثانية (زنوبة) بعدها اتجهت في الغناء الى قطبي التلحين العراقي (صالح الكويتي وداود الكويتي) واشتهرت بسرعة بسبب رصانة صوتها وعذوبته ووقفت بسرعة بمصاف شهر مطربات ذلك العصر كزكية جورج وسليمة مراد وسلطانة يوسف وصديقة الملاية وزهور حسين.

ذكريات سعاد الهرمزي

المرحوم الأستاذ (سعاد الهرمزي) الإذاعي المعروف الذي قدم للغناء العراقي عدة دراسات وكتب فنية وكان أحد الذين كتبوا عن عفيفة في كتبه ومقالاته فقال عنها: عفيفة اسكندر لون فريد في الغناء لا يضاهيه أو يقترب منه أي لون آخر من ألوان الغناء العربي، وهو أيضا لون محير فلا تدري هل هو مونولوج أو غناء خفيف أو غناء عاطفي،،، أو هو كل ذلك معا! أما صوتها وأداؤها فيستقلان بمواصفات مميزة وخصائص متفردة ويبعدان ابتعادا غير مألوف عن صوت وأداء أي مغنية في الوسط الغنائي العربي.

جابوكلي أو المسدس السريع الطلقات ..

ومن الذكريات الأخرى التي ذكرها (الهرمزي) عن هذه الفنانة الرائدة انها



يذكر المرحوم الهرمزي ان هناك مجموعة كبيرة من خيرة رواد التلحين في القطر قدمت العديد من الأغنيات الجميلة التي تشكل الآن ثروة كبيرة لتراثنا الغنائي، وأبرز من تعاملت معه الفنان «سميربغدادى» أو وديع خوندرة ورضا علي وناظم نعيم وكريم بدر وأحمد الخليل وعباس جميل وياسين الراوي وخزعل مهدي وسواهم.

لاسيما ان الوردة الصفراء تختزن عطرا افضل واعمق من الزهور الحمر والبيض فكأنه يقول ان عطرها سيبقى معي الى الابد! وكان وداعا رومانسيا كما بدأ لقاء رومانسيا.

لا يأخذك الطرب يا باشا وكانت عفيفة ظريفة جدا وصاحبة نكتة وهي الوحيدة من المطربات التي يسمح لها بقول النكتة والطرفة مع رجال الحكومة الملكية، انكر مرة قال لها نوري السعيد بعد وصلة غنائية، يا عيني، فأجابته لا يأخذك الطرب كثيرا يا باشا!

قصة حب مختلقة

وذكر الاستاذ زهير احمد القيسي عن قصة الحب المختلقة التي كان بطلها الشاعر حسين مردان فقال: «عندما عاد حسين مردان من بعقوبة الى بغداد شابا متشردا بوهيميا ما بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ خالي الفواض إلا من موهبته، وجد ان طريق الشهرة بواسطة الشعر مسدود امامه فصمم على ان يشق طريقه في الحياة عبر نمط جديد من الشعر لا يخلو من جرأة في تناول قضايا المرأة والجنس اضافة الى احاطة نفسه بهالة من القصص والحكايات الغريبة والعجيبة .

كنت انا شاهد عيان وزميلا ملازما لأدباء تلك الفترة ومن بينهم حسين مردان وقد استطاع عبدالمجيد الوندائي وغائب طعمة فرمان انيجدا له غرفة صغيرة تؤويه في مقر جريدة الاهالي (في محلة البقجة في الميدان الذي صار الآن المركز الثقافي في ظهر وزارة الدفاع)، وكان حسين يلتقي بهذين الصديقين وبعض الاصدقاء الباقين من الادباء والمتأديبين في كازينو بلقيس في شارع ابي نواس ويبدو انه دعي ذات مرة الى الملهى الذي كانت تغني فيه عفيفة اسكندر فعشيقها ومن ذا الذي لا يعشق عفيفة في تلك الايام وهي على ما هي عليه من جمال وشهرة وحلاوة صوت؟ وربما استطاع حسين ان يذهب الى بيت عفيفة مرة واحدة من خلال دعوة بعض اصدقائها المقربين اليها وينتهي كل شيء على مسرح الواقع، اما الخيال فقد انشأ حسين مردان مع عفيفة اسكندر قصة حب خارقة للمألوف وراح يرويها للناس والاصدقاء بكل جدية، ولا اعتقد ان هناك من كان يصدق بتلك الحكايات الخرافية، غير ان الجميع كانوا يحبون حسين مردان ويأمنون الى احاديثه حتى الكاذب منها، ان من ارخ لهذه الحادثة او القصة المختلقة هو الكاتب العراقي الراحل غائب طعمة فرمان في روايته «خمسة اصوات» التي مثلت سينمائيا في العراق بفيلم عنوانه «المنعطف» مثل دور حسين مردان في الفيلم الفنان يوسف العاني كما قدمتها فرقة ابراهيم جلال المسرحية في مسرحية بعنوان (خمسة اصوات) مثل فيها دور حسين مردان الفنان عبد الخالق المختار واخرجها الفنان محمود ابو العباس، وفي هذه الرواية يروي فرمان بلسان حسين مردان ان قصة الف ليلة وليلة عبر غرامه بعفيفة اسكندر.

حمام وردى معطر !!!

كان المرحوم حسين مردان يروي يوما كيف ذهب الى بيت عفيفة واخذ حماما ورديا معطرا ثم جاءت اليه بعشاء مؤلف من اطعمة تسمع بها ولا نراها، وكيف ارتدى بجمامة حريرية واستلقى على الفراش الوثير وكيف شرب عصير البرتقال قبل العشاء، وكان حسين مردان يروي هذه الحكاية وثيابه معفرة بالتراب ولم يحلق ذقنه ولم يستحم قبل شهر ولا يملك ثمن سكاره وتفوح منه رائحة العرق

المجتمع.

الحب الكذوبية

ذات مرة سألتها: ما تعريفك للحب: فقالت: انه اكذوبية الميطرين؟ فلم يبق للحب من شيء مقدس لأنه الآن تزييف مكشوف لماضي الحب وما عرف عنه من قدسية وتضحية فرد عليها ان في هذا بعض الغلو والخيبة لأنني اعرف الحب على غير ما تعرفين! ويبدو ان هذه النظرة السوداوية للحب سببها ان الناس المحيطين بها هم الذين جعلوها تفهم الحب على هذا النحو، لذلك يقول لطفي حين تقدمت اليها قلت لها اني لا اطع بحب منك يا عفيفة لكنني اناشكك الصداقة وقد فرحت جدا «لأنها قبلت ذلك بوعي».

اللقاء الاخير

بعد ان ينس لطفي من حب عفيفة وفهم انها لا تجاربه في ذلك بل تريده صديقا عزيزا والصداقة اكثر عمقا وبقاء من الحب: لذلك قرر لطفي توديعها ويذكر كيف انها اقتنطت من حديثها زهرة صفراء واعطته ايها لتكون علامة لتلك الصداقة المتينة

يجد شيئا مبهما بمزيج من اللهفة والخوف وبشيء غريب على نفسه!

ويقول لطفي لقد كتبت رسائل عدة لعفيفة مضمونة بعواطف الحب وكنت اظن ان رسائلتي ستكون ذات قيمة لديها حتى علمت انها لا تحتفظ بالرسائل اما الرسائل التي تتضمن القصائد فهي لا تأخذ بها لتغنيها لأنها صديقة المتنبى والبهاء زهير وسناء الملك وتختار من دواوينهم اجمل القصائد.

بعيدة عن النقد السياسي

ذات مرة يقول لطفي قلت لعفيفة ان بعض اغانيك فيها سخف، فردت عليه: «نعم اعرف ذلك لكن ما حيلتي فإن ما يصلني واغنيه هو افضل الموجود كذلك الحانها وهي تعتقد ان من تتعامل معه يجب ان يرتقي بفنه اليها مع انها تدفع بسخاء للشعراء والملحنين، كانت عفيفة تبعد النقد السياسي عن اغانيها حتى لا تتعرض الى تجريح أحد الساسة ممن كانوا يحضرون الى مجلسها الادبي في منزلها امثال نوري السعيد وبقية وزرائه...، وهنا يطالب لطفي عفيفة بأن تكون اغانيها ذات نقد هادئ وبناء وذات قوة للدفاع عن



التي لا يشعر بها غير الذين يستجيبون لعواطفهم.

هذا الرجل هو الاديب الكبير عبدالمجيد لطفي الذي أحب الفنانة الكبيرة عفيفة جدا لا حدود له وكما يقولون في حياة كل رجل مهما كانت منزلته وعقليته فراغ لا تملؤه الامرأة نمت ونشأت في خياله واحبها عقله الباطني وتلك المرأة كما يقول لطفي هي عفيفة اسكندر التي حركت الاوتار السبعة في قلبه دفعة واحدة، وذلك منذ أول يوم جاء فيه من كركوك الى بغداد في اجازة قصيرة وتعرف على عفيفة في الملهى الذي تغني فيه ومن يومها وجد ان هناك شيئا يجذبه الى بغداد ويبعده عن بلدته كركوك.

الاديب عبدالمجيد كتب كتيبا صغير الحجم عن عفيفة اسكندر ضمنه حبه الاثير لها واعترافاتها الجريئة وصدر في عام ١٩٥٣ بعنوان «عفيفة»، خواطر ادبية» من شركة النشر والطباعة العراقية والمدورة في بغداد وبعد انتهاء الزيارة الى بغداد ورؤية عفيفة توقع لطفي ان يكون الامر ليس حبا بل هو اعجاب وان ربما ينتهي لكنه في كركوك اكتشف ان عفيفة باقية في القلب وتهز اوتاره السبعة لا يمكن ان يمسحها من خياله، كان في كركوك يوصي اصحابه بأن يجلبوا له صور عفيفة من بغداد وعندما تصل الصور يتحفز ليعود الى بغداد مشتاقا الى تلك «البنية الياقعة كالأقحوانة» وكان قلبه وهو في مكتبه وبين اوراقه يضطرب اضطرابا «شديدا كلما ارتفع لها صوت مؤنق رجراج! كان لطفي يريد الابتعاد عن طريقها لكن الحب كان يمنعه ويغلق عليه كل منافذ الدنيا لأن عفيفة على حد تعبيره (كالشمعة - شمعة ساطعة تضيء الظلمات أمام اوراق كثيرة فتلقى بالبهجة والمرح في صدور المكروبيين والتأهين) أما أنا (يقول لطفي): «فقد كنت في ظل الشمعة في الظل القريب منها أتلقى بالحرارة وأنا في الظلام»!

حداد عتيق

يقول لطفي عن أول يوم تحدث فيه مع عفيفة لا يمكن ان انسى تلك الليلة فبالقاعة الصيفية حيث كانت تموج وهي تترنح هابطة من المسرح بجمرة الزهو والجمال فقطع احدهم الطريق عليها فصافحته وصافحتنا جميعا وعندما وصلت الي قالوا لها انه عبدالمجيد لطفي الرجل الذي تغنى بك عن بعد! فأمسكت بيدي المرتشعة التي تضطرب بجميع مشاعري وقالت وهي ترسم ابتسامة غضة وجميلة على شفيتها أنت عبدالمجيد! انك لتشبه حداد عتيق وارسلتها ضحكة ناعمة!! ثم تكررت اللقاءات بين لطفي وعفيفة وفي كل مرة

ضد وزارة طه الهاشمي واستبزاز حكمت سليمان...، وحصل في تلك الايام ايضا ان منتديات وملاهي بغداد عرفت المطربة الحسنة عفيفة اسكندر واشتهرت في تلك الاوساط وتردد اسمها بين كبار مسؤولي ذلك العهد وفي مقدمهم علي الحجازي مدير الشرطة العام وهو ضابط من بلاد نجد والحجاز جاء مع عائلة الملك فيصل الاول وسكن العراق وحصل فيها على عدة مناصب وكان يرتبط بصلة وثيقة بالوصي على عرش العراق عبدالاله، وقد ارتبط الحجازي بالمطربة عفيفة بعلاقات وثيقة.

وكان الحجازي يحضر معظم حفلات عفيفة وفي جلساته الخاصة كان يلتقي بها بحضور صاحب سينما الشعب في ادارة السينما وهو من اليهود العراقيين...، وفي تلك الجلسة بدأ يداعب عفيفة وقال لها انه على استعداد لتنفيذ كل طلباتها وهنا اشكت عفيفة له من تصرفات اليهودي صاحب السينما الذي غمطها حقا وهي تطالبه باجورها كاملة...، فثار الحجازي رغم انه صديقه، وانتزع مسدسه وهدد صاحب السينما بالقتل اذا لم يدفع ٥٠٠ دينار حالا لعفيفة...، وامام هذا التهديد استسلم اليهودي صاعرا ودفع المبلغ كاملا «وعين تضحك وعين تبكي» كما يقول المثل!!

يا حافر البير لا تمنع مساحيها

يذكر لنا الفنان الهمام المدفعي نقلا «عن والدة حسن فهمي المدفعي انه بعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ اقيم احتفال في احد المنتديات البارزة في بغداد وطلب بكر ان توجه الدعوة الى المطربة عفيفة اسكندر للغناء فيه...، وقد حضرت عفيفة الى الاحتفال من دون رغبة وبعد ضغط والحاح من الاصدقاء وبقية المسؤولين الذين ترتبط معهم بعلاقات طيبة من نظام نوري السعيد والوصي عبدالاله...، وما ان بدأ الاحتفال وصعدت عفيفة الى خشبة المسرح حتى جاء صوتها قويا وبرنين مؤثر وبلهجة معبرة لا تخلو من تدمر ووعيد...، فشددت باغنية: «يا حافر البير لا تمنع مساحيها خاف الفلك يندار وانت تكع بيه»، وعندما التفت بعض الحاضرين الى جهة جلوس بكر صدقي وجدوا ان وجهه قد تجهم وامتقع بجمرة لا تحطونها العين ابادا.

قصة حب فاشلة مع الأديب عبدالمجيد لطفي

هذه القصة كتبها رجل استجاب لمشاعره ولم يتهيب من أحد في الافصاح عنها وتخطى الخوف ليظهر بتلك الراحة



هو يونس صالح بحري الجبوري، ولد في الموصل عام 1903، وتدرج في مدارسها ودخل دار المعلمين عام 1920 إلا أنه لم يكمل التحصيل فالتحق بوظيفة كتابية في وزارة المالية لكنه تركها عام 1923، وتوجه في هذا العام الى خارج العراق سائحاً معتمداً على نفسه فجاب في الكثير من الدول الآسيوية والأوروبية واشتغل فيها بمختلف المهن، وفي عام 1925 عاد الى الوطن، إلا أن حنينه الى الترحال شحذ همته على السفر مرة أخرى وبغزيمة أكبر وفي الخارج أصبح اسمه يشتهر كسائح عراقي فقابل بعض الملوك والزعماء وكان موضع تكريم وحفاوة في كثير من البلدان التي زارها.

السائح العراقي من هو؟

محمد سعيد الطريحي

وكانت آخر رسالة تسلمتها جولي من يونس بحري مؤرخة في 19/11/1949.

مؤلفات يونس بحري

- 1- اسرار 2/ مايس 1941، او الحرب العراقية - الانكليزية، (بغداد 1968).
- 2- تاريخ السودان، (القاهرة 1937)
- 3- تونس، (بيروت 1955).
- 4- انقلاب رمضان، (بيروت 1963).
- 5- الجامعة الإسلامية، (باريس 1948).
- 6- الجزائر، (بيروت 1956).
- 7- الحرب مع اسرائيل وحلفائها، (بيروت 1956).
- 8- مءاء في المغرب العربي، (بيروت 1955).
- 9- سبعة اشهر في سجون بغداد، (بيروت 1960).
- 10- صوت الشباب في سبيل فلسطين الدائمة والبلاد العربية المضامة، (1933).
- 11- العراق اليوم، (بيروت 1936).
- 12- العرب في افريقيا، (بيروت).
- 13- العرب في المهجر، (بيروت 1964).
- 14- ليالي باريس، (باريس 1965).
- 15- ليبيا، (بيروت 1956).
- 16- محاكمة المهدي، (بيروت 1961).
- 17- المغرب، (بيروت 1956).
- 18- موريتانيا الإسلامية، (بيروت 1961).
- 19- هنا برلين: حي العرب، (81 - بيروت 1956).
- 20- هنا بغداد، (بغداد 1938).
- 21- وحدة أم اتحاد: 3 سنوات تخلق اقداراً جديدة، سورية - العراق - اليمن - الجزائر - الجمهورية العربية المتحدة، (بيروت 1963).

صفحة من مذكرات يونس بحري انقلاب 1936:

ما ان أطل عام 1936 حتى كانت مساوئ الحكم في العراق في الزروة.. وكانت الجماهير العراقية قد لمست لمس اليد خيانة حكامها وتخاذلهم، وتعفير جباههم على اعقاب المستعمرين.. ناهيك عن الضائقة الاقتصادية التي استحكمت واستفحل أمرها.. فضلاً عن الازهاق وكم الافواه وتعطيل الصحف ومنع الاجتماعات، وحرمان الشعب من ابسط الحقوق الانسانية..

كنت في بغداد اصدر جريدتي العقاب اليومية المسائية، وكان مكتبي يعج مساء كل يوم بالاصدقاء من عراقيين ومن لاجئين عرب من مختلف البلدان، وكان من جملة الاصدقاء الخالص الذين كانوا يزوروني الفريق بكر صدقي الذي نال شهرة فائقة بقمعه ثورة الاثوريين في عام 1933 وكنت قد تعرفت عليه في الموصل وعملت بقيادته عندما كنت رئيساً لكتائب الشباب المتطوعين

توفي يونس بحري عام 1979 (رحمه الله).

ومن هي الحسنة الهولندية؟

هي الفنانة الهولندية جولي فان دير فين، ولدت في 1903/2/8 من أسرة ثرية، وامها من ارومة الامراء الالمان، درست في الاكاديمية الملكية في (لاهاي) وكانت طالبة متفوقة كما يذكر زميلها في الصف، ثم ذهبت الى فرنسا ودرست على يد الفنان اندريه لهوتيه وما زال اثر استاذها هذا واضحا على لوحاتها.

وحاولت الاستفادة من الفنان الا انه لم ترقها مواصلة الدراسة عنده، لكنها استفادت لدى وجودها في باريس فأنهت كبرى من المدرسة التي كانت فيها وقامت بعرض لوحاتها في باريس في ثلاثة معارض احرزت خلالها جائزة ذهبية.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية حاولت البقاء من دون جدوى واضطرت الى الرجوع الى وطنها (هولندا) في شباط عام 1946 فاصبحت من اعضاء الجمعية الفنية العريقة بمدينة لاهاي.

وقد احرزت لوحاتها على سمعة فنية طائلة في الوسط الفني الهولندي وكان عملها يذكرنا باعمال الفنان ليو جاستيل كما كانت اعمالها متداولة في اوساط متعددة من الناس، وكانت تعتمد الالوان الفاتحة وتستخدم الزيت والالوان المائية وتهتم بالرسوم الطبيعية اما اخر معارضها فقد كان عام 1980 في احد القاعات المشهورة في بلادها بالاشتراك مع ست من صديقاتها. بعد ذلك اخذت قواها البدنية تضعف غير ان رغبتها في الرسم ومعاودة النشاط لم تفارقها حتى اليوم الاخير من حياتها الذي قضته في دار للعجزة، متمتعة بالخدمة الممتازة التي اسندتها لها الكاتبة الفرنسية nareisse vollenbroek وعن طريق هذه الصديقة الكريمة استحصلنا كثيراً من المعلومات المتعلقة بالرحوم يونس والراحلة جولي.

اخيراً لبث (جولي) نداء ربها في 1997/1/12.

لقد اشرنا سابقاً الى ان علاقة جولي بالكاتب العراقي يونس بحري تمتد الى عام 1929، واستمرت علاقة الحب بينهما حتى اعلان الزواج بشكل رسمي في 1939/12/29. واستمرت العلاقة الزوجية بين الاثنين متقطعة قضت عليها طموحات السائح العراقي، فلم ينجب ولداً ولم يعيشوا معاً بصورة هادئة مستقرة مع استعداد (جولي) لذلك ولعل في المراسلات الكثيرة المتبادلة بينهما توضح اسرار تلك العلاقة بصورة افضل (وقد اثبتنا بعض هذه الرسائل ضمن هذا الملف لمن يريد معرفة تفاصيل اوسع).

في 1929/2/29 التقى أول مرة بفتاة هولندية في مدينة نيس بفرنسا، والحسنة الهولندية تنتمي لأسرة ارسنطاطية وامها بارونة المانية ثرية، ووقعت بينهما رابطة حميمية من الحب والغرام وكانت رغبته بالزواج منها عارمة جداً الا انها كانت مزعومة على الاستقرار بينما كان صاحبنا في اوج جموحه وطموحه والسعي وراء ملكته الصحفية ومغامراته وشغفه بالسفر والتنقل وقد استمرت العلاقات بينهما مدة طويلة وقد افاد منها يونس بحري في تحقيق بعض المأرب التي كان يسعى اليها. تلك الحسنة الهولندية هي جولي فان دير فين (1903 - 1997).

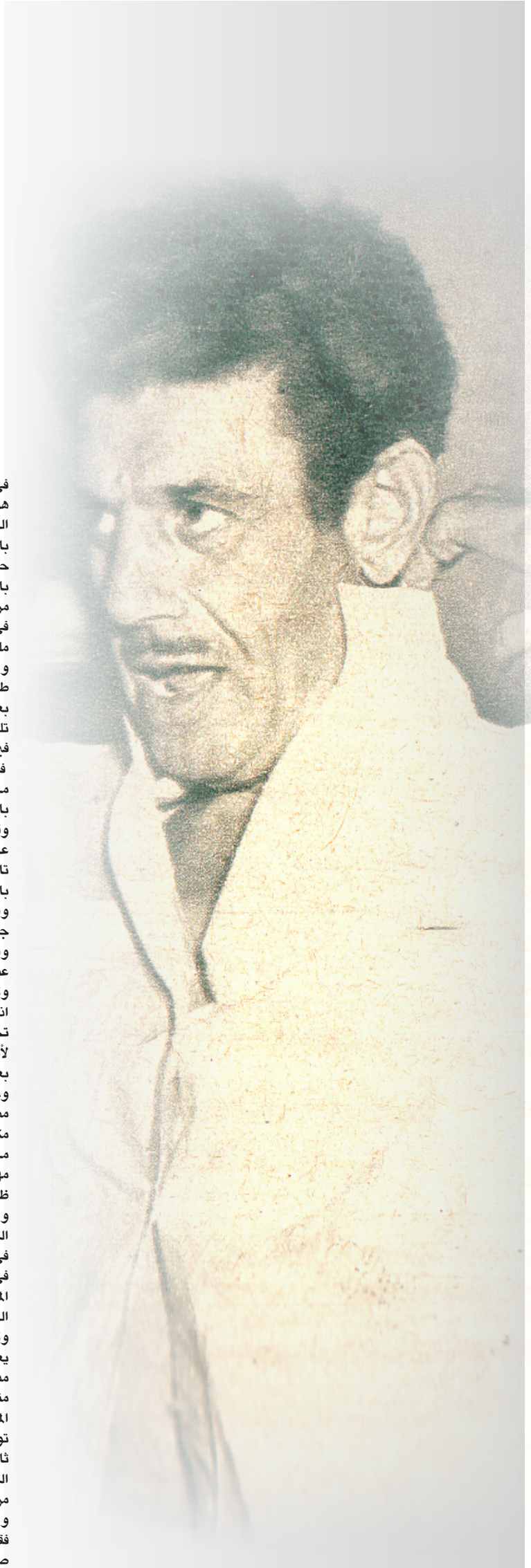
في عام 1930 ذهب الى اندونيسيا واشترك مع الاديب الكويتي عبد العزيز الرشيد باصدار مجلة باسم "الكويت والعراق" وقد صدر عددها الاول في جمادي الاولى عام 1350 وهي مجلة دينية ادبية اخلاقية تاريخية مصورة، كما اصدر مجلة اخرى باسم (الحق والاسلام).

وفي عام 1931 عاد الى العراق فاصدر جريدة (العقاب).

وفي عهد هتلر خلال الحرب العالمية الثانية عمل مذيعة في محطة برلين العربية بالمانيا وكان يبدأ باذاعته ب(حي العرب) وقد طبع ما اذاعه في هذه الاذاعة عام 1956 في بيروت تحت عنوان (هنا برلين) وعمل اماماً وخطيباً لأكثر من جامع في أوروبا.

بعد ثورة 14 تموز عام 1958 اعتقل لفترة وجيزة ثم اطلق سراحه بوساطة رشيد مطلق ثم استدعاه عبد الكريم قاسم الى مكتبه بوزارة الدفاع وكرمه بمبلغ كبير من المال بحضور فاضل المهدي ومحمد مهدي الجواهري ويونس الطائي الا انه ظل معادياً لقاسم ويكيل له اشنع الصفات والنعوت، وبعد مقتل قاسم عام 1963 تقرب الى قائد الانقلاب عبد السلام عارف واصدر في تأييده كتاب (أغاريد ربيع) الذي طبع في بيروت تحت عنوان (ثورة 14 رمضان المبارك) وصب فيه جام حقدته على عبد الكريم قاسم واعوانه.

وكان لايتوانى في كتاباته في تحقير من يعاديه كما كان مبالغاً الى حد الاسراف في مديح من تربطه معه المصالح، وكانت علاقته متغيرة مع الوسط السياسي ولارتباطاته المتعددة وسفراته المتكررة ابلغ الاثر في توجهاته المختلفة المشتتة فلم يرس على قرار ثابت ولم يحقق ما تصبو اليه نفسه التواقة الى منصب رفيع مع كثرة مواهبه وتعدد من اياه ونامه بعدة لغات منها: التركية، والانكليزية، والفرنسية، والالمانية، وهكذا فقد كان بحق شخصية مثيرة للجدل وتلك صفة نادرة لا يتمتع بها الاقلية من الناس.



وزارة الدفاع 8 ملايين دينار لإنشاء مصانع للأسلحة في بغداد تعهدت له ألمانيا بإنشائها بواسطة الدكتور فريتز غروبا سفير ألمانيا ببغداد بشروط سهلة، وداه هتلر رسمياً لحضور مناورات الجيش الألماني.

مقتل الفريق بكر صدقي؛

وإزاء هذه الأحداث كانت بريطانيا قد ألبت أعوانها على بكر صدقي، وشنتها حرباً عواناً عليه. وفيما كان بكر صدقي وصديقه عقيد الجو محمد علي جواد قائد القوات الجوية العراقية في طريقهما إلى ألمانيا تلبية لدعوة أدولف هتلر حطت بهما الطائرة في مطار الموصل للتزود بالوقود، وكان بكر صدقي يحمل معه مسودات الاتفاق مع ألمانيا لتوقيعها في برلين.

وفي مطار الموصل تم لبريطانيا ما أرادت، فقتل بكر صدقي ورفيقه العقد جواد.. وكان من الممكن أن يفتل الجيش العراقي إلى جانبه يدافع عنه ويحبط المؤامرات ضده، ولكن خطأ بكر صدقي الأكبر كان يكمن في أنه تنكر لكل من يقول بالعربية في قلب الجيش..

وإبعد عنه عدداً كبيراً من القيادة العرب، وحولهم ضده ففقد معونتهم وتأييدهم وهو في أحرج الظروف..

ومن المعروف أن بريطانيا كانت تريد المحافظة على احتكارها للنفط في أي مكان في الأراضي العراقية، وكانت تسعى جاهدة لضم امتياز استثمار نفط البصرة المكتشف إلى هذا الاحتكار.. فلم يكن من بكر صدقي إلا أن أعلن بحركة تمثيلية عنيفة عزمه على تحرير العراق من سياسة بريطانيا النفطية..

وطالب بتعديل شروط الامتياز القديم في نفط الموصل وكركوك وخانقين، ووضع امتياز نفط البصرة في مزايده عالمية بصرف النظر عن جنسية الشركة المتقدمة إليه.. وبالفعل تقدمت شركات ألمانية وإيطالية بعروض مغرية جداً، وكان من المنتظر أن تقوم هذه الشركات بالامتياز لولا مقتل بكر صدقي الذي أفسد هذا المشروع في اللحظات الأخيرة..

حصاد العاصفة؛

كلنا يعلم أن بريطانيا كانت تحرص على جانب حرصها على النفط، على حماية احتكارها للطرق التجارية البرية والبحرية والجوية في ثغور العراق وأنهز، حتى أن ممثل شركة "بيت لنج" البريطانية أعلن في مجلس العموم البريطاني إبان أزمة سكة حديد (برلين - بغداد - البصرة) عام 1911 بأن شركته هذه لن تخرج من العراق إلا على أسنة الحرب..

ومع ذلك أخذ بكر صدقي يفوض شركة يونانية بواسطة العقيد لازار رئيس استخبارات الجيش العراقي في ذلك الوقت لمنحها امتياز النقل البحري والنهري وتحطيم سياسة الاحتكار التي زاولتها شركة بيت لنج... ولكن مقتل بكر صدقي أحبط هذه الصفقة المغربية وأطاح بحكومته..

(كان مقتل الفريق بكر صدقي قد تم على يد جندي في مطار الموصل يوم 12/8/1937).

ملاحظة؛

هناك من يرى أن ولادته عام 1900 أو 1904 والذي يظهر لنا أن هذا التاريخ هو الأوفق وهو أيضاً ما رأيناه في نص التقرير الصادر من السفارة الهولندية ببغداد حول سيرة يونس بحري.

-عبد العزيز بن أحمد الرشيد البدر الكويتي الحنبلي (1301 - 1357 هـ) (1883 - 1938) فاضل من الكتاب له اشتغال بالتاريخ من أهل الكويت، أصدر مجلة الكويت شهرية بضع سنين، وتوفي في جاوه. له تاريخ الكويت (جزآن) اعلام الزركلي 4/10.

إلى القضاء على الثورة والانتقال.

ثورة بلا هدف؛

كنت اعتقد أن بكر صدقي عندما قام بثورته العسكرية الأولى في العراق كان قد وضع لها برنامجاً خاصاً للعمل داخل العراق وخارجه.. وخاصة بعد أن أوحيت له بفكرة الانقلاب قبل عام عندما كنا في برلين يوم أن عرفته على بعض قادة الراي والجيش الألمان.. وزوجته من فتاة ألمانية من فيينا.. ولكنه لم يكن قد أعد للثورة أي منهج خاص، فارتجل حكماً فريداً وحصر السلطات كلها بيده..

ولعل الظاهرة الوحيدة التي تشفع له عند الوطنيين من أهل العراق والعرب، أنه كان ضد الاستعمار على مختلف ألوانه.. وضد النفوذ البريطاني وسيطرته في وادي الرافدين سيطرة مروعة.. فمنع تدخل دوائر الانتلجنس سرفيس "التجسس البريطانية من التدخل في شؤون العراق، وكان يرأسها الكولونيل بيكوري مساعد الكولونيل هولت المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في بغداد..

ومع أن بكر صدقي كان يؤمن باستقلال العراق، إلا أنه لم يتجاوب قط مع القضية العربية لعدم إيمانه بها.. بالرغم من معرفته بأن جل الذين اسهموا في تركيز دعائم الحركة العربية في العراق كانوا من أخواننا الأكراد وعلى رأسهم المجاهد الوطني سعيد الحاج ثابت الذي منحته مدينة غزة بـ فلسطين "بنوتها" تقديراً لجهاده في سبيل فلسطين والقضايا العربية الكبرى.

وإزاء إهمال بكر صدقي للشعور العربي السائد في العراق، استأقلت العناصر الوطنية من الوزراء بعد أن تخلت قيادة الثورة عن وعودها في الإصلاح.. وحصرت جل همها في السعي لتقليص النفوذ البريطاني في العراق.

والذي لا يقبل الجدل أن بكر صدقي كان يريد إنشاء عراق مستقل لا يرتبط بالعربية ارتباطاً وثيقاً، وجعل العراق نظيفاً من تأثير النفوذ البريطاني.. الأمر الذي أغضب بريطانيا عليه.. والذي زاد في غضب الإنكليز عليه هو مفاوضته ألمانيا الهتلرية وإيطاليا الفاشستية ضد الجيش العراقي بالأسلحة الحديثة الثقيلة والخفيفة والطائرات والمدافع المضادة للطائرات، فرصد في ميزانية

الزعيم الوطني جعفر أبو التمن رئيس الحزب الوطني وزيراً للمالية.

المد الشيوعي الأول؛

كانت جريدة الأهالي أصدرها السيد كامل الجادرجي قد تبنت الانقلاب الجديد، وكان يرأس تحريرها رئيس الحزب الشيوعي "البلوشي" الأصل عبد القادر إسماعيل الذي صار في غفلة من الزمن نائباً عن بغداد في البرلمان.. فأخذ هذا الشيوعي يثبث حملات واسعة قوية ضد القومية العربية.. ولم يتصد له من أرباب الصحف العراقية إلا جريدة العقاب المسائية التي كانت أصدرها ببغداد بوصفي خطيب الثورة والناطق باسمها بأمر من الفريق بكر صدقي..

وبعد 14 يوماً مرت على ثورة الجيش والشعب ضد الظلم والعدوان جاءني صديقي عقيد الجو محمد علي جواد قائد القوات الجوية العراقيين وأخبرني بأن الفريق بكر صدقي قرر اعتقال وإعدامي لأنني حاربت الشيوعيين وهاجمت عبد القادر إسماعيل رئيس الحزب الشيوعي في العراق.. وأعطاني 100 دينار وسيارة ونصحتني بمغادرة العراق في تلك اللحظة.. فغادرت بغداد، وفي صباح اليوم التالي كنت في دمشق، ثم قصدت بيروت حيث بقيت فيها.

وفي بيروت أخذت أنباء العراق تصلنا تباعاً وهي تشير إلى الانحراف الذي أودى بمبادئ الثورة العراقية الأولى.. فلقد أكد القادمون من بغداد أن الفريق بكر صدقي صار عدواً لدوداً للقومية العربية وأنه بالرغم من جرأته وإقدامه كان عاجزاً عن قيادة الشعب العراقي قيادة سليمة.. عاجزاً عن فهم الحركة الوطنية التقدمية.. ولذلك أطلق للحزب الشيوعي في بغداد العنان لمحاربة الألمان العربية النابغة من العراق والتي كانت محط انظار في كل مكان.

لما تعرفت على بكر صدقي في الموصل عام 1933 عندما كان يقود الجيش العراقي لسحق ثورة الأثوريين أظهر لي الفريق بكر بأنه متشبع بالروح العربية.. ولكنه ما أن صار الحاكم بأمره في بغداد حتى أصبح عدواً لدوداً للقومية العربية.. الأمر الذي مكن الإنكليز من أن ينفذوا من هذه الثغرة إلى تفكيك الحركة الوطنية واضعافها، وبالتالي

العام لمصلحة البريد والبرق والهاتف، وكان شقيقه شاكِر الوادي زعيماً في الجيش العراقي، وتم الاتفاق في اليوم التالي على أن أعد أنا المناشير اللازمة لتوزيع على الشعب ضد الإنكليز وأنابهم من الحكام.. ويقوم سرب من الطائرات العراقية بقيادة امر سلاح الطيران العقيد محمد جواد بقصف على سراي مجلس الوزراء، ثم يدخل الفريق بكر صدقي على رأس الفرقة الأولى بغداد ليحتلها مع دوائر الحكومة ووزارة الدفاع.. وحددنا موعد الانقلاب يوم 11/1/1937.

وما أن أطل صباح ذلك اليوم الاغر.. وبعد اكتمال وصول الموظفين والوزراء إلى مكاتبهم في السراي حتى كانت المناشير الداعية إلى الثورة توزع، ونادينا أرباب المتاجر والحوانيت إلى اغلاق حوانيتهم ومتاجرهم مخافة أن ينهبها الرعا..

وفي تمام الساعة التاسعة كان سرب من الطائرات العراقية يحلق فوق سراي الحكومة ببغداد، وقام العقيد جواد بقصف الارهاب، فتساقطت قنابله الدوية في باحة مجلس الوزراء.. وبعد ذلك بساعتين دخل الفريق بكر صدقي بغداد، بعد أن تم قتل جعفر العسكري وزير الدفاع على طريق بعقوبة - بغداد لأنه حاول ارجاع الجيش الزاحف عن دخول بغداد.. فقتله الرئيس (جمال جميل) وهو الذي قتل الامام يحيى حميد الدين ملك اليمن عام 1948.

الشعب يهمل ويكبر؛

لقد همل الشعب وكبر للقائد المحرر، واعتبرنا انتفاضة الجيش والشعب هذه، بداية الخلاص من الاستعمار الإنكليزي وفاتحة التحرر من احتكار الوزارات وحصرها بالخونة والخوارج على ارادة الشعب وامانيه.. وإنقاذ الشعب من الفوضى والجهل والضائقة والحرمان..

بدأ الانقلاب بداية حسنة عاقلة، فجمع بكر صدقي أعضاء وزارة ياسين الهاشمي ومن بينهم نوري ورشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية ورستم حيدر وعلي ممتاز الدفترتي وغيرهم من الوزراء، وسلمهم جوازات سفرهم وحملهم على سيارة "باص" كبيرة نقلتهم إلى سوريا فلبنان.

وكلف الفريق بكر صدقي السيد حكمت سليمان بتأليف وزارة وطنية للعمل ضد الإنكليز واعوانهم، فتألفت الوزارة وعين

لمؤازرة الجيش العراقي، وكان العقيد محمد علي جواد قائد السلاح الجوي العراقي من زملائي في الدراسة ببغداد..

كنت معارضاً قوياً لسياسة نوري السعيد داخلها وعلى الصعيد العربي والدولي، وفي كل يوم اهاجمه بمقالات نارية صاعقة سببت له المتاعب من الشعب ومن السفارة البريطانية.. ولكنه لم يقدر على التحرش بي لأنني كنت املك ناصية الشوارع في الرصافة، واهل الكرخ من جنود وسمرائيين كانوا من عشيرتي وابناء عموميتي فاذا ما اقرتهم لا يلبث ان يثور اهل العراق بأسرهم.. وكانت علاقتي منذ عام 1930 متينة بالدكتور غوبلز وزعيمه هتلر.. وكنت اذهب إلى برلين وميونخ في صيف كل عام للترويج عن النفس مصطحباً معي بعض الاصدقاء.. وفي عام 1935 ذهبت إلى برلين صحبة الفريق بكر صدقي وعرفته على بعض قادة الجيش الألماني الذين اعجبوا به كقائد عربي ملم بالامام واسعاً بالستراتيجية "التعبئة وسوق الجيش" الألمانية.. وكانت هذه الرحلة فرصة لتبادل الرأي في سياسة حكام العراق الاستعمارية.. فاقنعت المرحوم بكر صدقي بلزوم تدخل الجيش لتغيير الأوضاع في العراق وانقاده من ايدي السياسة المحترفين انذاب الاستعمار..

وما ان عدنا إلى بغداد حتى شرعنا بالتمهيد للعمل الجبار المنتظر.. ورحنا نتحين الفرص السانحة، فلقد كان جعفر العسكري وزير الدفاع وهو فضلاً عن كونه صنواً لنوري فهو زوج أخت ابن السعيد.. اما رئيس اركان الجيش العراقي يومئذ فكان المشير طه الهاشمي شقيق رئيس وزراء العراق ياسين الهاشمي، وكان طه الهاشمي عيناً ساهرة للانكليز في الجيش مكنهم منه تمكيناً لا يمكن لأي بريطاني يخلص لتاج الامبراطورية ان يوازيه في ذلك..

التنفيذ؛

وفي 1/1/1937 غادر بغداد إلى استنبول المشير طه الهاشمي لقضاء عطلة الصيفية، وفي مساء ذلك يوم التقيت مصادفة بالفريق بكر صدقي في النادي العسكري واخبرته بسفر طه الهاشمي، وذكرته بالوفاء بوعده فابتسم وقال "صار" يعني موافق.. واتفقنا على الاجتماع في مكتب جميل الوادي المدير



حكاية الباب الشرقي ذي الأبراج الأربعة

ذكر باحثون ومؤرخون ان الباب الذي شيد لسور بغداد عند نقطة التقاء طريق كلواذي بنهاية الشارع الاعظم حمل اسم باب كلواذي (الباب الشرقي) وهذا الاسم استمر طوال سنيين عديدة والى زمن الخليفة المقتدي الذي انشأ محلة بقرب هذا الباب سميت كما ذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بمحلة البصلية، فسمي الباب باسم باب البصلية واستمر يحمل الاسمين المذكورين حتى اذا كان العهد العثماني الاخير فاذا به يكتسب اسما جديدة استجابة لطبيعة لغة ووجود الاجنبي المحتل.



والزائر لمنطقة الباب الشرقي لابد ان تصافح عيناه واحداً من معالمها المميزة الا وهي حديقة الامة التي كانت تسمى في العهد الملكي حديقة الملك غازي والتي جرى انشاؤها على جزء من الخندق الذي يحيط بالسور وكذلك الشارع الممتد من ساحة التحرير الى ساحة الطيران وهو الحد الفاصل بين منطقة الباب الشرقي والاورفلية. ذكر ابراهيم الدروبي في كتابه (البغداديون ص 393) ان بغداد في العهد العثماني كانت مدينة محدودة اذا وصلت الباب الشرقي لم تجد بعد عبادان قرية ولاجل هذا كان البغداديون يتخذون من اطراف بغداد وضواحيها العامرة ومنها منطقة الباب الشرقي مكانا للنزهة حيث يخرجون عصر كل يوم لامتناء الجياد وحديقة الامة او حديقة الملك غازي كانت غناء مليئه بالشتلات والزهور ويزين ارضيتها العشب الاخضر واقيم بعد ثورة تموز 1958 فيها بحيرة وجسر للمشاة ومساطب لجلوس الاهالي ومعرض للزهور واسماك الزينة كما كان يتجول فيها المصورون الفوتوغرافيون بكثافة لتوثيق الذكريات لزوار الحديقة... اضافة الى وجود تمثال للام كعلامة فارقة في الحديقة.

هذه ثمنائة الف انسان وتم تخريب المدينة وحرقتها. وفي كتابه (بغداد مدينة السلام- 2029) يقول المؤلف ريتشارد كوك (يتضح لنا ان خطوط العدو (هولاكو) التي وصل اليها المستعصم مستسلما حين خرج من باب كلواذي (الباب الشرقي) كانت في المواضع القريبة من الباب المذكور ولعلها كانت فيما بعد يسمى حاليا (البتاوين). و ذكر باحثون ايضا ان القائد التركي مراد الرابع حين احتل بغداد وطرد النفوذ الفارسي وقف عند الباب المظلم (الباب الشرقي). ومن الحوادث المهمة التي شهدتها المنطقة في مطلع القرن الماضي كما ذكر العالم الدكتور احمد سوسة هو استباحتها من قبل الجيش الانكليزي بقيادة الجنرال (مود) ولم يكتف الانكليز بعد احتلال بغداد الا بان عمدوا الى استعمال بناية الباب الشرقي نفسها وجعلوا منها كنيسة لجنود الاحتلال وشهدت في الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي تظاهرات الحركة الوطنية العراقية من احزاب ونقابات واتحادات والقاء القصائد والخطب الحماسية التي تمجد المناسبات وافتتح الزعيم عبد الكريم قاسم في الستينات جدراية نصب الحرية التي تحكي قصة الثورة والانسان العراقي. حديقة الامة او حديقة الملك غازي

التحرير قبل تحويلها الاخير في منتصف السبعينيات من القرن الماضي ثم نقل بعد ذلك لموقعه الحالي في شارع السعدون (منطقة البتاوين- ساحة النصر). **الحوادث التاريخية** وقد شهد الباب الشرقي من الحوادث الفاجعة وغيرها ما كان يجعله اثرا حريا بالاستدامة سيما ان اول الحوادث التي طرات على هذه المنطقة كانت بعد موت الرشيد حينما زحفت جيوش المامون سنة 198 هـ لمحاصرة قصر (الزنادورد) للامير فجرت خلالها مذبحه هائلة انتهت بقتل الامير ليقف الباب لمزيد من الصراع بين الاشقاء والاخوة واو لاد العم من العباسيين والذي استمر حتى انتهت الخلافة العباسية نفسها بالفاجعة الكبرى التي ابتدأت في الحادي عشر من محرم سنة 656هـ- 1258م حين تحرك المغول بقيادة هولاكو من معسكراته في خانقين وواصل سيره الى بغداد لينزل في الجهة الشرقية منها ثم يدفع بجيوشه كالجراد من كل جهة وناحية بمحاصرة اسوار بغداد وكان هولاكو على الجانب الايسر من المدينة مقابل برج العجمي وقد صوب المجانيق مباشرة تجاه البرج حتى احدث ثغرة فيه وفي مساء الرابع عشر من صفر سنة 656هـ قبضوا على الخليفة المستعصم وعلى ابنه الاكبر وخمسة من الخدم وقيل انه قتل في اسبوع المذابح

والتي كانت تسمى ساحة (الملكة عالية) ابان العهد الملكي وحتى تموز 1958. بينما نطالع في كتابه (حضارة وادي الرافدين ج 1، ص 250) ما ذكره العالم الدكتور احمد سوسة عن الباب الشرقي ما نصه: ان موقع هذا الباب كان في ساحة التحرير الحالية وانه كان يستخدم حديقة في العقود الاخيرة من العهد العثماني ثم استخدم كنيسة للجيش البريطاني الذي احتل بغداد سنة 1917 وسميت بكنيسة (سنت جورج) وان امانة العاصمة العراقية نقضت هذا الباب في سنة 1937 ايام امين العاصمة حينذاك ارشد العمري. وكانت امانة العاصمة قد لجأت الى ايصال شارع السعدون الذي كان يسمى (شارع البتاوين) بشارع الرشيد وشارع الملك غازي (الكفاح) ولم ينصرف الذهن لدى المسؤولين حينذاك الى استثمار الباب الشرقي كابهي اثر تاريخي يتوسط دائرة ترتبط بها هذه الشوارع كما هو الشأن حاليا في ساحة التحرير. وكان هيكل الباب المذكور ما يزال قائما حين جرى نصب تمثال المرحوم عبد المحسن السعدون الذي انتحر في 13-10-1929 وكان هذا التمثال قد نصب في سنة 1933 علما بانه قد جرى نقل هذا التمثال من موضعه السابق الى منتصف الساحة المواجهة لساحة

اما السياح الاجانب الذين شرعوا بالمجيء الى العراق ابتداء من القرن السابع عشر حيث شرع بعضهم برسم خرائط لبغداد ومحلاتها وسورها وابوابه فقد ذكر كل منهم الاسم الذي كان يطلق على هذا الباب في وقت زيارته فالسائح الفرنسي (تافرنيه) سماه (قره قابي) أي (الباب الاسود) وذلك سنة 1676، والسائح الدانماركي (نيبور) سماه (باب قرلغ) و"كراولوك" سنة 1766 اما السائح (متيفنو) فسماه (كارانلو قابي) وذكره فليكس جونس وكوليكوود باسم (الباب الشرقي) سنة 1854. وجاء في كتاب (اطلس بغداد- ص 15) ان رشيد الخوجه سنة 1908 ذكره باسم (شرجي قابي) أي الباب الشرقي اما كليمان هوار فقد ذكره كما ورد في كتاب (خطط بغداد- ترجمة ناجي معروف) باسم (كارافل) (الباب المظلم). ولقد وصف الجغرافي التركي حاجي خليفة سور بغداد وابعاه حسب المسافات بين برج واخر وبين باب واخر وقد المسافة من برج العجمي الى الباب المظلم 36 برجا ومن هناك حتى النهر اربع ابراج على مسافة قدرها 50 ذراعا. والباب المظلم او الباب الشرقي ذو الأبراج الأربعة كما يقول المؤرخون والباحثون كان في جزء كبير من ساحة التحرير الحالية



حين تخلت بريطانيا عن نوري السعيد

عبد الكناي

بعد حدوث المد القومي في المشرق العربي الذي تبناه الرئيس جمال عبد الناصر، والذي أصبح رائداً للقومية العربية، والحركة التحررية العربية، وبصورة ادق بعد تأميم قناة السويس عام (١٩٥٦) من جانب آخر.

ولكن ما الدلائل العملية على هذا التخلي؟ انها لم تتدخل عسكرياً لقمع الثورة، كما فعلت عام (١٩٤١) لا هي ولا حلف بغداد. وكان بإمكانها.. وهو ما كان يتوقعه نوري السعيد والذي كان يعمل على تدخل بريطانيا خلال (٢٤) ساعة ولكنها لم تتدخل. وكذلك منعت الجيش الأردني من التدخل، حيث اراد الملك حسين نجدة ابناء عمومته ونصرتهم، وما اكده ايضا فشل المحاولة الانقلابية التي قادها اللواء صادق الشرح في الأردن بعد ثلاثة اشهر من ثورة (١٤) تموز.

واعترف بان الدافع للانقلاب كانت بريطانيا لمحاولته ونجاح ثورة (١٤) تموز في العراق.. ان الاحباط الذي اصاب نوري السعيد جراء تخلي بريطانيا عنه، وان كان يتوقعه ادى به ان يصرح من بيت الاسترادي الذي اختبأ فيه وفي اليوم الثاني للثورة.

واقسم بانه سوف لا يسمح بقدوم بريطاني في العراق اذا ما فشلت الثورة..

واندفع يحاول، واخذ يتحرك حتى القي القبض عليه وقتله في منطقة البتاوين حقاً! ان جميع الدلائل والمؤشرات تؤكد على ان بريطانيا كان بإمكانها انقاذ رجالها، وحتى اعادتهم للحكم وفي مقدمتهم رجلها نوري السعيد.

فهي تملك الاسلحة والطائرات فضلاً عن قيادات عديدة في الجيش العراقي كانت تنحاز لنظام الحكم الملكي.. ولكنها لم تفعل لانها رغبت بالتغيير ووجدت ان ورقة نوري السعيد قد احترقت، واصبح وجوده خطراً عليها وعلى مصالحها



نوري السعيد يستقبل رئيس الوزراء التركي

المخابرات البريطانية والأمريكية.. وهذا الصراع لم يظهر على السطح الا بعد قيام ثورة (١٤) تموز.

وكشف بان ذلك الصراع كان له عمق تاريخي عميق.. ولهذا بعد ان حاولت حكومة العراق في العهد الملكي التقرب من المصالح الأمريكية في المنطقة، لاسيما بعد زيارة الامير عبد الله للولايات المتحدة الأمريكية وللسعودية عام (١٩٥٧) اخذت المخابرات البريطانية تفكر بتغيير النظام في العراق من خلال ايجاد البديل للنظام الملكي المتهدم بعد ان اصابته الشيخوخة والكبر من خلال شخصياته العاجزة.. وحفاظاً على مصالحها في العراق، من جانب.. ومن اجل ايجاد زعامة موازية لزعامة عبد الناصر في المنطقة، وربما بديلة

خلال بدلاء آخرين، ويبدو انه اتفق سرا بشكل او باخر مع الملك والوصي عبدالاله ودفعهما الى زيارة واشنطن.. املا ان يستديم عمره السياسي كما هو مقرر بذهنه، وبالمقابل يبدو الى جانب ذلك كانت حاجة بريطانيا ترصد تحركات نوري السعيد من خلال علاقاته السياسية في الخليج والاقطار العربية والاسلامية لفتح قنوات اختراق للسياسة الأمريكية بالاساليب الدبلوماسية التي كانت بريطانيا متحسسة منها. (كما يقول احد معاصري تلك الحقبة، والذي استهواه تتبع خيوط هذا الامر لمعرفة الجوانب الخفية فيه، فكريس قراءته له فوجد ان حلفهما قد انتهى).

بفعل ما تقدم وتضخم دور نوري السعيد في السنوات الاخيرة، ولانه اصبح احد اقطاب

اسئلة كثيرة شغلت الباحثين والمؤرخين والساسة، وما زالت تشغل وتوجع رؤوس الناس، فهذا الرجل الذي عرف بانه رجل بريطانيا الاول في المنطقة العربية واشتهر بانه عراب اكثر من صفقة في تاريخ المنطقة، ولعل اقناعه عزيز المصري بتولي قيادة الجيش العربي كان احد الانتصارات التي حققها لبريطانيا، لان عزيز المصري كان لا يثق بالانكليز ولا يحبذ التعاون معهم، من جهة، وانه صاحب تأثير على العديد من القيادات العسكرية العربية. ومعروف بوطنيته وخالصه لقضيته العربية من جهة اخرى لقد تمكن نوري السعيد من اقناع هذا القائد العسكري الكبير..

وعلى اثر ذلك انضم العديد من الجنرالات العرب الى الجيش العربي بمواجهة الدولة العثمانية... كذلك لعب دوراً خطيراً في ترتيب الاوضاع العربية لصالح بريطانيا ومصالحها وهكذا رحل وفي جميع القياسات السياسية اصبح احد الاوراق المهمة والرابضة في يد بريطانيا، ولا يمكن التفكير او الاعتقاد يوماً بانها ستتخلى عنه غير ان المؤشرات التي ظهرت قبل ثورة (١٤) تموز كانت تشير وتؤكد ان القطيعة بين الاثنين واقعة لا محالة، ولكن من سينغدي بالتالي قبل ان يتعشى فيه.. هذا ما نحاول في هذه المتابعة الاجابة عليه.. ولعلنا سوف لا نتوقف عند رأينا فقط بل سنحاول مزجه براء اخرى نعتقد انها ستضيف شيئاً حتى لو كان معلوماً او معروفاً... ان الساسة في العراق ومنذ الحكم الوطني، ومن هم على شاكلة نوري تضخم دور نوري السعيد.

السعيد اصبح الكرسي والمال عزيز عليهما وفي مقدمتهم السعيد... الذي احس وشعر من خلال مجساته ونبذاته السياسية انه اصبح في عداد المنتهية صلاحيتهم لدى البريطانيين، وانهم بحاجة الى تجديد الماكنة السياسية من

عندما حضرت المس بيل حفل زفاف كامل الجادرجي

د. عبد الله حميد العتايي

عن حفلة زواج كامل الجادرجي واعرضها بدون تعليق امام القارئ:

(لم اجد الوقت الكافي لكي انق، فقد كنت مدعوة الى حفلة عرس عند ال الجادرجي، والعشاء الساعة السادسة مساءً.

تأخرت ربع ساعة فوجدت السيدات كلهن هناك لحضور حفلة العشاء النسائية، اما الرجال ففي بيت آخر. العريس هو كامل، الاخ غير الشقيق لرؤوف الجادرجي، أنخلت العروس وكانت خجلى جداً ومرتعبة اجلستها الى جانبي عند العشاء، فلم تنطق بشيء وكانت ترتدي بدلة العرس البيضاء (خاطقتها الراهبات الفرنسيات) وعلى راسها دواغ مزين بالقداح وجلست وقد وضعت يدها في حضنها لاعجب فالمسكينة ستزوج تلك الليلة من رجل لم تره قط. بيد ان العشاء كان لطيفاً، مدام صبيح بيك روت تجربتها عن شتاء في برلين، مدام جادرجي حدثتنا كيف تزوجت من رفعت بيك وهي في الثالثة عشرة من العمر. وضعت طفلها الاول وهي في الرابعة عشرة فمات فلا تستغري رؤوف ابن ضرتها كان في الحادية عشرة فكانا يلعبان ويتخاصمان شأن الصغار الاخرين. كان رفعت بيك يوبخهما ويربت على اكتافهما الى ان يتصالحا عالم غريب عجيب كما حدثتكم سابقاً. شرقي وغرب). خرجت الساعة الثامنة وكان بيتي غير مدفأ والبرد قارص.. الخ.

القريب) ونستعرض في هذه المقالة المتواضعة رسالة مؤرخة في ١٢ كانون الثاني ١٩٢٤ بعقتها المس بيل من بغداد الى زوجة ابيها حصلنا عليها من الاستاذ نصير الجادرجي مشكوراً وتحدثت بتفاصيل دقيقة



الاحتلال البريطاني وعينت في المكتب العربي فرع البصرة في حزيران ومن تلك السنة توثقت علاقتها بالمقدم برسي كوكس رئيس الحكام السياسيين كما تعرفت على جون فيلبي، وحينما احتل البريطانيون بغداد في ١١ اذار ١٩١٧ انتقلت بيل اليها وسكنت بيتاً في محلة السنك وسرعان ما اشتهرت في بغداد بلقب (الخاتون). وللمس بيل في بغداد عريضة على الصعيدين السياسي والاجتماعي شاعت ان تسجلها بنزاهة احياناً وبلا نزاهة في اغلب الاحيان في الرسائل التي كانت تبعت لابيها السير هيو بيل وزوجة ابيها فلورنس بيل. وقد توفيت الخاتون صباح يوم الاحد (١٢ تموز سنة ١٩٢٦) في بغداد عن ثمان وخمسين سنة وشيعت الى المقبرة المعروفة في ساحة الطيران في الباب الشرقي حيث دفنت هناك. نشرت رسائل المس بيل التي سجلت شؤونها الخاصة وعلاقتها الاجتماعية ونشاطها السياسي ودورها في خدمة بلدها بريطانيا من جانب زوجة ابيها عام ١٩٢٧ في مجلدين بعنوان رسائل المس بيل سنة ١٩١٤، ١٩٢٦. ثم نشرت ايضا مختارات من هذه الرسائل سنة ١٩٥٢ بعنوان رسائل مختارة للمس بيل، وقامت بعدئذ اليزابيث بوركوين بطبع رسائل بيل الشخصية فظهرت في لندن عام ١٩٦١ في مجلدين بعنوان غير وترود بيل: من رسائلها الشخصية ومنها استمد المرحوم جعفر الخياط الترجمة العربية لكتابة (المس غير ترود بيل: فصول من كتاب تاريخ العراق

ولدت غير ترود مرغريت لوثيان بيل سنة ١٨٦٨ في مقاطعة يوركشاير ببريطانيا وهي ابنة احد رجال الصناعة المعروفين في بريطانيا، تلقت ثقافتها في جامعة اكسفورد وبعد ان نالت شهادة التوفيق في التاريخ استهوتها اللغة العربية فعملت شيئاً من قواعدها فضلاً عن مهارتها في اللغتين الفرنسية والالمانية. بدأت بيل نشاطها في عام ١٨٩٢ حينما رحلت الى طهران ومكثت فيها عدة سنوات، وفي سنة ١٨٩٩ تجولت على صهوة جوادها او على ظهور الابل في حواضر الاقاليم العربية، وبواديهما وقد شوهدت في حيفا بفلسطين عام ١٩٠٠ وهي تتلقى دروسها العربية على يد شيخين من شيوخ تلك المدينة ثم تجولت بعد ذلك في انحاء سوريا، وفي سنة ١٩٠٧ اصدرت كتابها (سوريا: البداية والمعورة). تجولت في السنة بين ١٩٠٩، ١٩١٤ بين العراق وسوريا وتركيا وزارت المناطق الاثرية وقامت بجمع المعلومات عن العشائر العراقية وحامت حولها الشبهات فوضعتها السلطات العثمانية تحت الرقابة، واصدرت امراً بالقبض عليها لكنها افلحت في الهرب الى حائل في شمال نجد ومنه عادت الى العراق.

اصبحت المس بيل في خريف ١٩١٥ موظفة في ادارة المخابرات البريطانية في مصر (المكتب العربي) بصفة مترجمة خبيرة، وتوثقت علاقاتها برجال المخابرات البريطانية ومنهم لورنس والدكتور ديفيد هوكارت. وفي سنة ١٩١٦ جاءت الى العراق والتحقت بقوات



من أوراق الملك غازي

(كتاب في حلقات)

أوراق الملك غازي كتاب اصدره الباحث زهير كاظم عبود ولاهميته واهمية الوثائق التي نشرها تعيد ذاكرة عراقية نشر حلقاته منه

زهير كاظم عبود

الوثيقة رقم (1) المملكة العراقية البلطاط الملكي

بعد ايام قليلة سوف افتتح الاجتماع الكشفي العام والذي سوف يقيم بمناسبة عيد ميلادي، ان الوطن العزيز ستحميه ناشئة مشبعة بروح الاخلاق وقوت (وقوة) الايمان والعمل من اجل الوحدة والنظام والمساواة.

ان الكشافة هي في الاساس احتياطي الجيش والسند القوي له انني اطمح ان يكون النظام الكشفي من الجنسين ان اعداد ٣٠ الف كشاف بعمر اربعة عشر الى واحد وعشرون (وعشرين) من الطلبة ضرورة تفرضاها الظروف الحالية على ان يتم تدريبهم واعدادهم بشكل يضمن تفوقهم في هذا المجال.

ان الفتوة.. والكشافة معهم بالتأكيد السند والقوة الاضافية المعاضدة للجيش والتي سوف يكون منتسبيها (منتسبوها) مهئين نفسيا وعمليا للحياة العسكرية وبذلك نضمن نشئة جيل قوي وسنامل في مستقبل جيل يحمل الايمان بالشعب وحقوقه.. والامة وواجباتهم اتجاهها..

ان الشباب الذي اطمح بمشاهدته هو الشباب المضحي الشباب الواعد، الشباب الذي سيحرر الامة ويوقظها.

والعون من الله سبحانه.

التوقيع الملك غازي الاول

ختم البلطاط الملكي

١٩٣٣/٣/١٨

التعليق:

بدأ الملك غازي الاول بتحقيق حلم طالما راوده وكان يجيش في باله، وهو تاسيس قوة من الشباب المدني تتدرب على السلاح وتكون ظهيرا للجيش ووفق هذا المنهج الذي بدأ به بتاسيس مدرسة للفتوة قام بافتتاحها، وياشر بتدريب تلك الاعداد التي بلغ عددها عشرة الاف فتي على القتال والسلاح كما كان يطمح ان تكون تلك الكتائب من الجنسين، وهو بهذا يقلد عسكرة الشباب بتاسيس كتائب عسكرية من المدنيين على غرار كتائب النازية الالمانية، وقام نمط من انماط عسكرة الشباب، حيث الزمت المدارس بتاسيس مثل تلك التشكيلات بين طلابها.

وبدأت الحماسة تدب في مثل هذه التشكيلات وتنعكس على المجتمع العراقي، وانتشرت الاناشيد الوطنية التي ينظمها الشعراء لتتغنى بها الشعبية،

ومن هذه الاناشيد:

ما قام بنظمه محمد باقر الشيببي في عدد من الاناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي الذي يقول مطلعاه:

التاج زفرناه ، والعرض اقمناه
والحكم لنا شوري ، قد اصبح دستورنا
كما قدم صادق الاعرجي عددا من الاناشيد ، من بين ابرز اناشيده نشيد نكري المولد الملكي، يقول مطلعاه:

يا ملك دولتنا، انت دولة العرب
يا سليل سادتنا، انت سؤدد العرب
اما خليل مردم، فاشتهر بنشيدته (حماة الديار) الذي يقول مطلعاه:

حماة الديار عليكم سلام ابت ان تذلل النفوس الكرام
ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاب المعالي) يقول مطلعاه:

نحن طلاب المعالي نحن جند العرب
حين نمشي لا نبالي بالاذى والنوب.
وقامت الفصائل المذكورة بانشادها على وقع الطبول ونغير الابواق وهي تهدر اثناء

خط مسيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد.

في عام ١٩٣٦ شهدت بغداد تأسيس اذاعتين، هما: محطة بغداد للاذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها الرسمي)، واذاعة قصر الزهور التي عملت تحت توجيه واشراف الملك غازي الاول، اقتصت حصرا بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، فكانت تقدم الاناشيد القومية، وكان المنشودون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسس في العام نفسه) ومن فصائل الفتوة والكشافة.

وتميز الملك غازي بنشاطه وتمتعه بالحيوية وعشقه للحياة العسكرية ، ومن هواياته الطيران التي تدرب عليها بعد تخرجه في الكلية العسكرية، وكان سعيه الى تأسيس تنظيمات شبابية مسلحة تعبيرا عن فكرة (عسكرة المجتمع) التي اراد تحقيقها، لتحقيق افكاره في الدفاع والقتال وتوسيع قدرات القوات المسلحة، فأسس نظامي الفتوة والتدريب العسكري والجوالة للشباب.

وسعى الملك الى رعاية الكشافة في المدارس العراقية، وهي فصائل تدرب الطلاب على القوة والاعتماد على الذات ومساعدة غير الاخرين واكتساب بعض المهارات، وعملت المدارس على انشاء الكشافة في جميع انحاء العراق، من البنين والبنات، وتم اختيار فرقة للكشافة الملكية، واقامت المعسكرات والنشاطات الكشفية للطلبة في مخيمات كشفية اقيمت لهذا الغرض.

وتقرر اقامة المهرجان الكشفي العام الذي يقيم على ساحة الكشافة ببغداد بتاريخ ٢١ من اذار والذي يصادف عيد ميلاد الملك غازي، يحضره الملك بنفسه لرعايته، بعد ان صار عدد الكشافة ٣٠ الف كشاف، ويسعى الملك الى تكوين ظهير قوي للقوات المسلحة لتحقيق الهدف الاسمي في تحرير الامة من الاستعمار والصهيونية.

ويلاحظ مدى سرور الملك بهذه التشكيلات التي يعبر عنها بعبارة الشباب الذي سيحرر الامة ويوقظها، والشباب الذي سيحقق الوحدة والنظام والمساواة، حسب تعبيره في الورقة.

الوثيقة رقم (2) المملكة العراقية البلطاط الملكي

يوم الحزن، الحزن الحقيقي يوم سوف سترك في نفسي وكياني اسا لايمكن ان يوصف وألم (وألم) لايمكن ان اتمكن من التعبير عنه مهما بلغت من المنطق وحسن التعبير.

انه بحق يوم حزين وألم هنا في عاصمة ملكه سوف يوارى الثرى... وحيث سوف يكون برقدته الابدية.

بالرغم من وجود الاعزاء من اقرباء واصدقاء، الا اني اشعر بالام تعصف فؤادي نفسي كياني أه انه ابي.

الذي احبه، واكبر واعتر به.

انني بالرغم من هذه الجراح التي اشعر بها والحزن العميق الذي اعيشه لفقدي معلمي وحببي وابي... ولفقدي فيصل الاب وجد فيصل الانسان فيصل الملك انه كل شيء بالنسبة لي ولكن حسبي ان اتوقف هنا وكل ما املك ان اقول عزائي انا لله وانا اليه راجعون، لا اعترض على حكمتك يارب..

التوقيع الملك غازي الاول

ختم البلطاط الملكي

١٥ / ايلول ١٩٣٣

التعليق:

فيصل بن الشريف حسين بن الشريف علي الهاشمي (٢٠ مايس ١٨٨٣ - ٨ ايلول ١٩٣٣) ولد في مدينة الطائف التابعة لامارة مكة احدى امارات ولاية الحجاز التابعة للدولة العثمانية، وكان الابن الثالث لشريف مكة الشريف حسين بن الشريف علي بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي، في عام ١٩١٣، اختير ممثلا عن جدة في البرلمان العثماني، كان ملك العراق من ١٩٢١ الى ١٩٣٣ وكان لفترة قصيرة ملك سوريا في عام ١٩٢٠.

على اثر ثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني عقد مؤتمر القاهرة بحضور ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني للنظر في الوضع المتأزم في العراق، تشكل المجلس التأسيسي، من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة، بضمنها نوري السعيد، ورشيد عالي الكيلاني، وجعفر العسكري، وياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعمي الذي عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتاسيس المملكة العراقية، حيث تم انتخاب نقيب اشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني، النقيب رئيسا لوزراء العراق الذي نادى بالامير فيصل الاول ملكا على عرش العراق

حيث تم ترشيحه ومبايعته بنسبة كبيرة من الاصوات، وتم تتويجه في ٢٣ اب من عام ١٩٢١ في منطقة القشلة ببغداد.

تمكن الملك فيصل الاول من توطيد اركان المملكة العراقية، وتمكن من بناء الدولة المركزية، واسهم بشكل فعال في بناء علاقات داخلية رسخت من عملية بناء الدولة واسهمت ايجابيا، ويستذكر الباحث والمؤرخ الدكتور سيار كوكب الجميل، في مقالة له منشورة في موقعه نكري الملك فيصل فيقول:

"بغض النظر لمن بقي يعجب بالملك فيصل الاول مؤسس العراق المعاصر الذي حكم ١٩٢١-١٩٣٣ أو عمن اختلف معه، وعن اسلوبه فالامانة التاريخية تقتضي بعد مرور ٧٠ عاما على رحيله، استعادة ذكراه كواحد من ابرز القادة العرب الذين عرفهم التاريخ الحديث في القرن العشرين ولكنه غن عند بني قومه غبنا شديدا، وبرغم بعض اخطائه التاريخية، والانسان غير معصوم عن الاخطاء، الا ان تجربته في الثلث الاول من القرن العشرين كانت خالية من خطايا كالتجربة التي ارتكبها قادة عرب اخرين في ثلثيه الاخرين، نعم لقد كانت الحالة صعبة ومريرة في ظل اوضاع الهيمنة الفرنسية والبريطانية على العرب، وان ايجابيات الرجل من دون شك اكبر بكثير من سلبياته.. وكان الوحيد الذي اعترف

به دوليا ليمثل العرب على راس وفده في مؤتمر الصلح بباريس في عام ١٩١٩، والقى كلمته بين المؤتمرين مطالباً بحقوق العرب السياسية.. ولقد تمتع بقدرة كاريزمية فائقة في الحكم والقيادة وتعامله المتوازن بين البريطانيين والعراقيين على عهده الذي استمر ١٢ عاماً، ولدت من خلاله دولة العراق المعاصر وبناء كافة مؤسساتها الدستورية والخدمية... ومر عهده بسلسلة من المعاهدات مع بريطانيا، ولم يرحل الرجل عام ١٩٣٣، إلا وكان العراق قد نال استقلاله رسمياً وبذل عضواً أصيلاً في عصبة الأمم المتحدة، ودولة معترف بها لها سيادتها وكامل مؤسساتها، واستطاع القول بأن عهد فيصل الأول هو العهد الدستوري والتأسيسي الأول الذي شهد وحده عراقياً حرية في الصحافة وانبثاق الأحزاب وولادة الفكر الحديث والتيارات الجديدة، ويعد عقد العشرينيات من أخصب حالات الأجهزة والمرافق السياسية والمدنية والعسكرية برغم فقر البلاد المدقع وارتباط العراق بمعاهدات ثقيلة مع البريطانيين، وخروجه من تركة نظام عثمانى طويل كانت له مساوئته وسكونيته السياسية والاقتصادية، وكما شهد

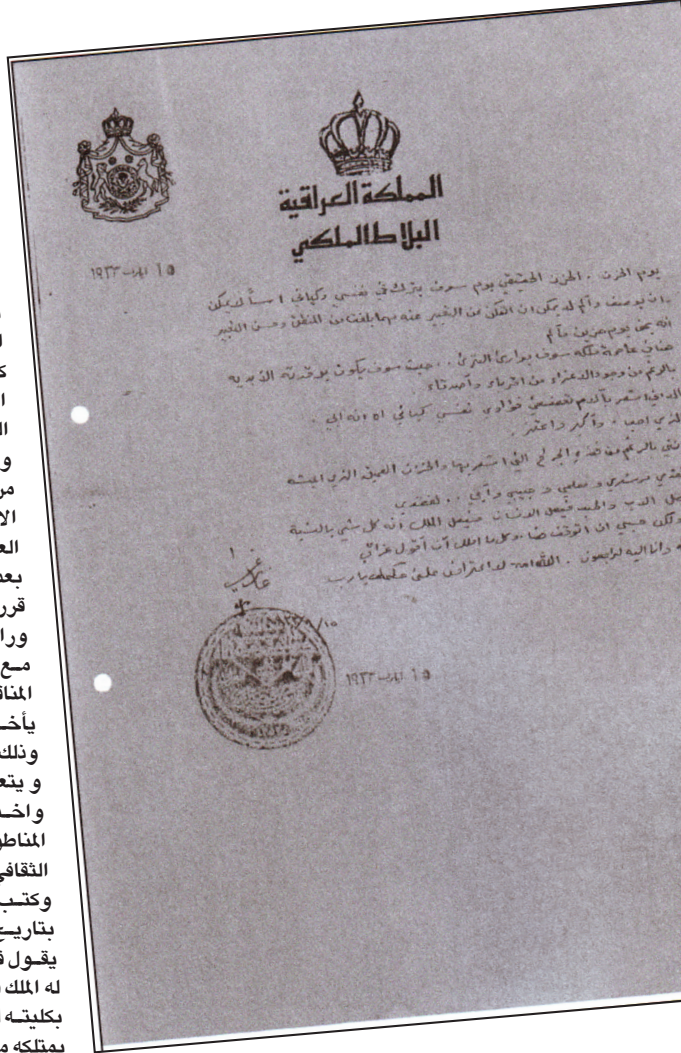
عهد فيصل الأول حالة وفاق دبلوماسي وسياسي مع كل من الجارتين إيران وتركيا إذ توثقت علاقته مع مؤسس اثنتين لهما: مصطفى كمال أتاتورك والشاه رضا بهلوي.. فضلاً عن دور فيصل في نسيان الماضي الشخصي الأليم وعلو مصالح العراق العليا بترسيخ العلاقات مع الملك عبد العزيز آل سعود..

اولويات العراق

انني ارى بأن فيصلاً الأول كان يرى بأن ثمة اولويات للعراق لا بد من ان تتقدم على متطلباته الاخرى، فلا يمكن للعراق ان يغدو دولة محترمة من دون معالجة حالتين اساسيتين وستراتيجيتين كانتا وما تزال حتى اليوم تشكلان اخطر ما يواجهه مستقبل العراق وهما:

اولاً: امن المجتمع الداخلي العراقي وانضباطه واستقراره وحيادية دولته ازاء تنوعات ذلك المجتمع العراقي صعب المراس، ولقد اثبتت تجارب ذلك القرن صحة هذه النظرية التي ضربها الاخرون عرض الحائط، فلقد جمع فيصل الاول ولاء جميع تنوعات الداخل وكل ثنائيات ومزودجات المجتمع وتناقضاته، فلم يفضل أي فيصّل على آخر ولا أي مدينة على أخرى ولا قومية على أخرى، ولا أي طائفة على أخرى ولا أي دين على آخر، بحيث لم يتوان في القاء خطاب له في كنيس لليهود العراقيين! وانصح كل العراقيين وخصوصاً من ابناء الاجيال الجديدة ان تقرأ على مهل وبتفكير عميق وصيته التاريخية التي كتبها قبل رحيله لكي يعرفوا بأن فيصلاً الأول هو الرجل الوحيد الذي نجح في فهم العراقيين فهماً حقيقياً وهو يحكمهم، وكنت اتمنى ان تبقى مدرسته الفكرية لا السياسية مستمرة حتى اليوم، لكان وضع العراق افضل بكثير مما يعرفه التاريخ، ولكن كلا من واصل مدرسة فيصل العراقية من بعده وخصوصاً نوري السعيد وعبد الكريم قاسم كان قد غلبا السياسة على الفكر بحكم ظروفهما برغم معرفتهما بحاجات المجتمع العراقي الاساسية والتي لم يدركها الاخرون ويا للأسف!

ثانياً: ثبات علاقات العراق الاقليمية مع جيرانه في النصف الاول من القرن العشرين.. ان اخطر ما يهدد العراق والعراقيين ذلك الوضع الاقليمي الذي يقع العراق في اساره وله اجندته القديمة في التاريخ وله صفحاته القاسية في الواقع، ولقد نجح فيصل الاول في تأسيس ركائز قوية في توثيق علاقات الاقليم وبنى في ما بعد على قاعدته كل من ميثاق سعد اباد ١٩٣٦



وميثاق بغداد ١٩٥٥ هذا الميثاقان

الليذان لم يفهمهما من ليس له بعد نظر تاريخي، فتعرضنا للهجوم الكاسح سياسياً وعلامياً عراقياً وعربياً.. وهذا ايضا بعيد جدا عن فهم اولئك القادة العرب والعديد من المثقفين والسياسيين العرب الذين لا يدركون ابعاده ولا يفكرون في عواقبه ابدًا، خصوصاً وان لكل من تركيا وايران اطماعهما القديمة في العراق

شمالاً ووسطاً وجنوباً.. سافر الملك فيصل الاول الى بيرن في سويسرا في ١ ايلول ١٩٣٣، لرحلة علاج واجراء فحوصات دورية، ولكن بعد سبعة ايام اعلن عن وفاته في ٨ ايلول ١٩٣٣، اثر ازمة قلبية ألمت به وقيل وقتها بأن للمرضة التي كانت تشرف على علاجه على علاقة بموته حيث اشيع بأنها قد سمعته بدس السم في الابرة التي اوصى الطبيب بها. وقد نشرت صحف المعارضة العراقية ان الفؤاد لم تكن طبيعية، وشككت في دور بريطانيا في القضاء عليه، ودس السم في شرابه أو في الحقن الطبية التي كان يحقن بها.

وكانت تقارير اطباء السويسريين قبل وفاته بيومين تؤكد انه بصحة جيدة ولا يعاني من امراض خطيرة، ولكن تقرير الوفاة ذكر ان سبب الوفاة هو تصلب

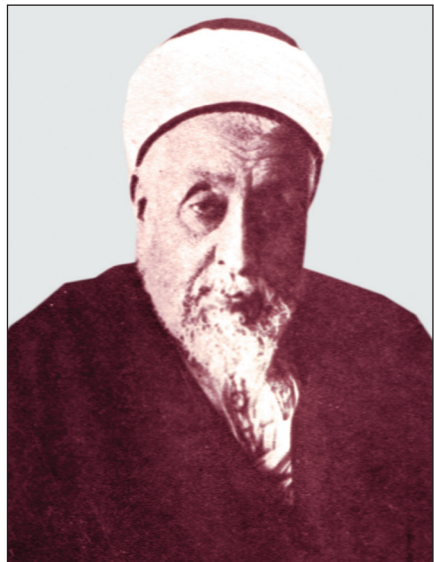
الشرايين، وترجع المرضة البريطانية التي كانت ترافق الملك سبب الوفاة الى التسمم بالزرنيخ الذي اذيع في الشاي الذي شربه قبل وفاته بست ساعات، وبخاصة ان الاعراض التي ظهرت على الملك فيصل في الاحتضار هي اعراض التسمم بالزرنيخ. حنطت جثته وأرسلت الى ايطاليا ومنها الى ميناء حيفا ومنه الى عكا ومنها الى مدينة الرطبة العراقية عن طريق الجو، حيث وصلت بغداد في ١٥ ايلول ١٩٣٣ ودفن في المقبرة الملكية في منطقة الاعظمية في بغداد.

كانت العلاقة بين الملك فيصل الاول وبين ولده الوحيد غازي حميمية، وبذل الملك فيصل الجهود من اجل ان يكون غازي ولياً على المعهد وملسكا من بعده، وبالرغم من الاحباط الذي لقيه من جراء فشله في الاستمرار بالدراسة في لندن، الا انه واصل بإصرار على إرساله، الى الكلية العسكرية ليخرج ضابطاً في الجيش العراقي، بعد ان تخرج الامير غازي من المدرسة العسكرية قرر الملك فيصل تعيينه مرفقاً له، وكان الهدف من وراء ذلك تدريبه على اساليب الإدارة والتعامل مع القضايا بأنواعها وكان يسمح له بحضور المناقشات التي تجري في الاجتماعات، واخذ يأخذه معه في سفراته الى بعض المدن العراقية وذلك من اجل ان ينمي معلوماته ويزيد من خبرته ويعتبر على مشاكل الناس والمناطق في العراق، واخذ يشركه في مناورات مدرسة الاركاز في المناطق الشمالية والدفع باتجاه ان يرفع من مستواه الثقافي ومن ثم السعي لتنصيبه ولياً للعهد.

وكتب السيد كامل صبري مقالاً في جريدة الجريدة بتاريخ ١٢/تموز/٢٠٠٦ حول مقتل الملك فيصل يقول فيه: منذ اللحظة الاولى التي تسلم فيها المغفور له الملك فيصل الاول زمام الحكم في العراق، انصرف بكليته لبناء المملكة العراقية بكل همة ونشاط بكل ما يمتلكه من حكمة ومهارة سياسية فاستطاع من قيادة دفة المملكة الفتية وايقظها الى شاطئ السلامة بعد ان واجهته معظم الصعاب والعقبات، فلم يرتح لتصرفاته الانكليز لذلك سرعان ما شرعوا في تدبير محاولة لقتله، وذات يوم تعرض الملك فيصل الاول الى الم في بطنه وقشعريرة برد فارسل البريطانيون طبيباً باطنياً هو الدكتور (سندرسن) وجراحاً اخصائياً هو الدكتور (براهام) فقالوا:

ان الملك مصاب بالمalaria ولكن حين دعي الجراح العراقي المعروف الدكتور (صائب شوكت) لفحص الملك قام على الفور بتحليل دم الملك فتبين ان مرضه ليس بالمalaria بل انه التهاب الزائدة الحادة وان الزائدة بوضع متقيح وعلى وشك الانفجار ومن المعلوم لدى الاختصاصيين ان تقيح الزائدة يؤدي الى برد وحصى شديدة مع ألم في ايمن البطن ويقول الدكتور صائب شوكت بعد خروجه من غرفة الملك بلغت رستم حيدر وهو من حاشية الملك عن ذلك وقلت له ان الملك في حالة خطرة ويحتاج الى عملية جراحية مستعجلة فاجابني كيف تتمكن من اقتناع البريطانيين اطباءهم؟ فاجبت ان المسألة بسيطة للغاية فاني سوف اخذ نموذجاً من دم الملك واجري تحليله في المستشفى فاذا كان المرض هو malaria فسوف تظهر جراثيم malaria في الدم. واذا كان

المرض هو التهاب الزائدة الدودية فسوف يظهر تراكم في عدد كريات الدم البيضاء وبالفعل اخذت نموذجاً من دم الملك فيصل الاول وذهبت الى المستشفى وكان مدير المختبر هو بريطاني يدعى (دكي) وهو استاذ محترم وليس من المشعوذين فطلبت منه ان يفحص دم الملك لمعرفة الملابس وعند فحص الدم تبين وجود تزايد عظيم في كريات الدم البيضاء ولا اثر لوجود جراثيم المalaria فرجعت بتقرير فحص الدم موقعا من قبل الاستاذ (دكي) وكان حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وهذا كان موعد قدوم الطبيب البريطاني فأقبلنا وانا هناك واندھشنا حين شاهدنا فطلبت منهما ان نذهب الى غرفة الملك وعند فحصنا اياه كانت اعراض التهاب الزائدة واضحة بدرجة انهما لم يتمكنوا من الاعتراض عليها فقدمت لهما تقرير فحص الدم فأقرأ بصحة تشخيص المرض، وقررنا معا اجراء عملية مستعجلة حالاً وقبل المساء فذهبت مسرعا الى المستشفى وحملت معي طاولات العمليات وجميع ما تحتاج العمليات من الات واضمدة ووسائط التخدير قمنا باجراء العملية في مساء ذلك اليوم فقام الدكتور (سندرسن) باعطاء المخدر وقمنا انا والدكتور ابراهام باجراء العملية فظهر وجود التهاب شديد في الزائدة التي كانت متقيحة وعلى وشك الانفجار، وكان المصل الذي قد تسرب منها الى داخل البطن فسبب ركوده تقلص الامعاء وبعد ثلاثة ايام بدأت الامعاء بالعمل وزال القيء وزال الخطر عن حياة الملك كان الشعب العراقي في بغداد لم يزل في حالة غليان وانفعال ضد السلطات البريطانية وكان الملك فيصل الاول يدعم ذلك من وراء الستار فاستاء الانكليز من هذا العمل وطلبوا من السلطات البريطانية في لندن القضاء على الملك فيصل الاول وهذا الطلب لا يزال محفوظاً في ملفات وزارة الخارجية البريطانية بعد حكم قارب الاثني عشر عاماً وجه ملك انكلترا الدعوة الى الملك فيصل الاول لزيارة لندن لقبولها وفي ٥ حزيران ١٩٣٣ غادر الملك فيصل الاول بغداد فوصل لندن في ٢٠ حزيران ان مبحراً من الاسكندرية واطر انتهاء الزيارة الرسمية غادر لندن الى اسكتلندا فزار ابردين ثم فرنسا ومنها الى سويسرا للعلاج، وفي ٧ ايلول ١٩٣٣ شعر الملك فيصل الاول بالمرض بزرقة ابرة حضر الطبيب الخاص اشار على المرضة بزرقة ابرة تحت الجلد فاستراح الملك واذن لحاشيته بالانصراف وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء ذلك اليوم استدعى الملك مرضته وطلب اليها ابلاغ الحاشية بالحضور حالاً، فصعد اليه الملك علي شقيقه الاكبر ونوري السعيد ورسم حيدر وتحسين قدري ووجوده يلفظ انفاسه الاخيرة هكذا تخلص الانكليز من الملك فيصل الاول نقل جثمان الملك من محطة (برن) الى برنيزي في ايطاليا صباح يوم ١٩ ايلول ١٩٣٣ ومنها نقلته دارعة ايطالية مجللة بالسواد وسلمته الى الدارعة البريطانية (داسباتش) وفي ١٤ ايلول وصلت الدارعة حيفا، ونقل الجثمان منها الى البر حيث نقلته طائرة خاصة الى بغداد بحراسة ثلاث طائرات من القوة الجوية البريطانية في فلسطين ومن الرطبة استقبلت الجثمان (٩) طائرات من القوة الجوية العراقية حتى مطار بغداد ومنه نقل الى البلاط الملكي حيث وضع على عربة مدفع وسار الموكب نحو المقبرة الملكية في الاعظمية ووري التراب.



عبد الرحمن النقيب



فيصل الاول



الشريف حسين

إعلانات أيام زمان

حفلة بالو ساهرة

في فندق شط العرب - البصرة

يوم الخميس المصادف ١١/٣/١٩٥٤ من الساعة التاسعة حتى بدمنتصف الليل
ويوم الجمعة حفلة خاصة للسيدات من الساعة الثانية حتى الرابعة والنصف مساء
ستقوم ادارة محل الامباسي (ملكة المطاعم) باقامة حفلة رقص غربي
في فندق شط العرب وسيكون المنهج عرض أحدث الازياء الباريسية ومن
ضمنها أزياء الشواطىء (المايوهات) من قبل ملكات الجمال وهن:
ملكة جمال العالم وملكة جمال الترويج وملكة جمال حوض البحر الابيض
المتوسط وملكة جمال باريس.

وسيدستغرق عرض الازياء ساعة ونصف وبمدها عزف موسيقى من
قبل الاوركسترا الشهيرة (ماريو اريكوني) مع المغنية العالمية (رين ديديا)
فندعو الجمهور لحجز المقاعد لأنها محدودة.

سعر بطاقة الدخول للحفلة الساهرة ديناران وللحفلة النهارية دينار واحد

سعر المشاء ٦٠٠ فلس

د الشاي الكامل ١٥٠

د قدح الويسكي ٢٠٠

تباع البطاقات في فندق شط العرب بالبصرة.

هذه هي
البصرة قبل
56 عاما..
نتمنى ان
يقرا السادة
المسؤولون
الاعلان
وينظروا
كيف كانت
الحياة

ذاكرة عراقية

العدد (1791) السنة السابعة الاثني (10) ايار 2010

16

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخرى كرم

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

المدى

للإعلام والثقافة والفنون

التحرير: علي حسين

التصميم: نصير سليم التصحيح اللغوي: يونس الخطيب